

عبد الله بن المعتز ناقداً

Abdullah Bin Al Moataz as a Critic

إعداد الطالب

ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي

إشراف الأستاذ الدّكتور

سعود محمود عبد الجابر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

قسم اللغة العربيّة وآدابها

كلّية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

2014م –2015م

التفويض

أنا ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي

التاريخ: ٧ ٢ 201٤م

التوقيع: ....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها **(عبد الله بن المعتز ناقداً)**

وأجيزت بتاريخ: ٢٧ / ٤ / 2015م

أعضاء لجنة المناقشة:	جهة العمل	التوقيع
1. أ. د. سعود محمود عبد الجابر	جامعة الشرق الأوسط	....
2. أ. د. عبد الرؤوف زهدي	جامعة الشرق الأوسط	....
3. أ. د. محمد الخلايله	الجامعة الهاشمية	....

شكر وتقدير:

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أساتذتي الأفاضل الذين أضاءوا لي طريق العلم والفكر والمعرفة، ثم شكري وتقديري وامتناني لأستاذي الفاضل المشرف على بحثي الدكتور سعود محمود عبد الجابر الذي أمدني بالكثير من علمه وتوجيهاته التي كان لها كبير الأثر في تصويب ما شاب رسالتي من هنات وسقطات، وكان نعم القدوة في النصح والإرشاد، فأرجو من الله العزيز أن يوفقه في خدمة العلم.

كما أقدم شكري وتقديري إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء قراءة رسالتي، وأعطوني من وقتهم وجهدهم، لتوجيه الرسالة وجهة صحيحة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع من أعانني بجهده أو وقته أو دعائه، من الأعمام والأصدقاء والأحباب، سائلا المولى عز وجل أن يجعل كل ما قدمه أولئك في ميزان حسناتهم وأن يجزيهم الله خير الجزاء والثواب.

وبعد فأدعو الله ربي مخلصاً، أن يبارك لي هذا العمل المتواضع وينفع طلاب العلم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الإهداء:

إلى سيد الأنام، ومصباح الظلام، البدر التمام، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

إلى التي ألثم ثرى قدميها حباً وعرفاناً: أمّي.

إلى الذي أركن عليه، وأستمد منه القوة والإصرار على أداء صنائع الكبار: أبي.

إلى سواعد الحياة إخواني الذين أنا منهم مدماك في بنيانهم.

إلى كل من علمني وأنار طريقي، منذ بداية دراستي ولحد الآن مشايخي وأساتذتي.

إلى رفيقة دربي التي شدت من عزيمتي وآزرتني في الشدة والرخاء حتى أكملت رسالتي.

إلى زهرات الحياة ابني وابنتي، فلذة الكبد، وضياء المستقبل.

إلى أهلي المهجّرين والنّازحين في بلاد الرافدين.

لهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

فهرس المحتويات

عبد الله بن المعتز ناقداً

إعداد : ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي

إشراف: الأستاذ الدكتور سعود محمود عبد الجابر

الملخص

تهدف الدراسة إلى إبراز آراء عبد الله بن المعتز في ميدان النقد الأدبي في عصره، كما تحاول الدّراسة أيضاً إبراز موقف ابن المعتز النقدي من قضايا عصره وبيان أسلوبه في تناولها، وبيان أثر آرائه النقدية في الأدباء والنقاد ومدى إفادتهم منها.

وقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول الذي قسّمته إلى أربعة مباحث: فالمبحث الأول قد اشتمل على مقدمة الدّراسة، ومشكلاتها، وأسئلتها، وحدودها، ومنهجيتها، ومصطلحات الدراسة، والإطار النظري والدراسات السابقة، كما اشتمل المبحث الثاني على الحياة السياسية والأدبية، وفي المبحث الثالث تناولت فيه حياة ابن المعتز: أسرته وميلاده، وأساتذته، وثقافته، ومؤلفاته، وتناولت في المبحث الرابع توليه السلطة، وقتله.

وأمّا الفصل الثاني فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث؛ تناولت في المبحث الأول آراءه النقدية في البلاغة والبديع، وفي المبحث الثاني عرضت لآرائه في السرقات، وفي المبحث الثالث درست آراءه النقدية في الشعر والشعراء.

وأمّا الفصل الثالث فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث أيضاً؛ تناولت في المبحث الأول رسالة عبد الله بن المعتز في محاسن أبي تمام ومساويه، وفي المبحث الثاني عرضت آراء النّقاد والشعراء وأقوالهم بابن المعتز، وفي المبحث الثالث تتبعت أثر ابن المعتز في من جاء بعده من الأدباء والشعراء.

Abdullah Bin Al Moataz as a Critic

Prepared by Laith Dhari Abdull Hadi Al-zoba'i

Supervised by : Prof., Soud mahmoud abdull Jaber

Abstract

The study aims to highlight the views of Abdullah bin Al-Mu'tiz in the field of literary criticism in his day. The study also tries to highlight his position in critical issues of his time and his style in addressing these issuer. It also shows the effect of his critical views on men of letters and critics and he extent of their use of such views.

The Research has been divided into three chapters; the first chapter is divided into four sections: the first section has included the introduction of the study, its problems, questions, limits, methodology, and the terms of the study, the second topic included the theoretical framework and previous studies.

The second section comprises Is the political and literary life, and the third section covers the life of Ibn Al-Mu'tiz: his family, birthd, mentors, culture, books. In the fourth section there is his assuming power and murder.

The second chapter is divided into three sections; the first part, is about his critical views regarding rhetoric and figures of speech, In the second section , it presents his views about the plagiarism, and in the third section discussed the critical views regarding poetry and poets.

Chapter three has also been divided into three sections; in the first section, there is the epistle of Abdullah bin Al-Mu'tiz in about the merit and demerits of abu Tmmam In the second section, there are the views of critics and poets and their judgments of Ibn Al-Mu'tiz. The third section traces the impact of Ibn Al-Mu'tiz on those poets and writers who followed him.

الفصل الأول

- المبحث الأول:
  - المقدمة.
  - مشكلة الدراسة وأسئلتها.
  - أهداف الدراسة.
  - حدود الدراسة.
  - منهجية الدراسة.
  - المصطلحات.
  - الإطار النظري والدراسات السابقة.
  - ما يميز الدراسة.
- المبحث الثاني:
  - الحياة السياسية والحياة الأدبية.
- المبحث الثالث: حياة ابن المعتز
  - أسرته وولادته.
  - أساتذته.
  - ثقافته.
  - مؤلفاته.
- المبحث الرابع:
  - تولي ابن المعتز السلطة.
  - قتله.

المبحث الأول

المقدّمة

لقد كان النقد الأدبي متداخلاً مع علوم الأدب والبلاغة في بداية العصر العباسي، حتى استقلّ علماً خاصاً على يد مجموعة من أدباء ذاك العصر كابن سلام (ت232هـــ)، والجاحظ (ت255هـــ)، وابن قتيبه (ت276هـــ)، وغيرهم، الذين كانت آراؤهم النقدية عاملاً في تطوره، واستقلاله.

ومن هؤلاء العلماء عبد الله بن المعتز(296هـــ)، الخليفة الشاعر الأديب، ولعلّ جهوده النقدية لا تقلّ أهمية عن جهوده في مجال البلاغة والأدب.

ولابن المعتز منزلة كبيرة في الأدب العربي؛ إذ ألّف كتابه (البديع)، الذي عدّد فيه أنماط البديع، والكتاب ليس مقصوراً على البديع، بل يشتمل بالإضافة إلى ذلك على علوم البيان، من مثل: الكناية، والتشبيه، والاستعارة، والفنون البلاغية الأخرى، وللكتاب أثرٌ جليٌ في النقد الأدبي فهو يتحدث عن الجزالة، ونظم الشعر، والصنعة الشعرية، كما يبحث في كثير من القضايا الأدبية التي ظهرت في عصره، ولذا فالكتاب له قيمة نقدية لا تقل عن قيمته البلاغية والأدبية، كما يعدّ كذلك كتابه (طبقات الشعراء) جهداً نقدياً، وأدبياً مرموقا؛ إذ ضمنه العديد من آرائه النقدية القيمة، التي أسهمت في تطور النقد الأدبي وتقدمه.

وذهب إحسان عباس، إلى أنّ ابن المعتز ناقدٌ انطباعيّ،[1] ولكنه في مكان آخر يرى أنّ تعليقات ابن المعتز على رسالته محاسن أبي تمام ومساويه تهدف إلى شيء من الموضوعية.[2]

بينما يرى محمد زغلول سلام أن المؤرخين للنقد العربي يعدون كتاب (البديع) ذا أهمية بالغة في النقد العربي وتطوره لأنه في رأيهم أول من شق هذا اللون من التأليف، ويقول في كتاب طبقات الشعراء المحدثين: لم يكن ابن المعتز راوية للشعر فحسب بل كان شاعراً ذواقة، ناقداً بطبعه، ودقة حسه وفطنته.[3]

ويرى بدوي طبانه أنّ النقد قد انتقل إلى طور جديد بكتاب (البديع)، وهو طور العناية بالصورة، وتوجيهه إلى دراسة الشكل، بالإضافة إلى المعاني والأفكار.[4]

كما يرى خفاجي أنّ ابن المعتز علم من أعلام النقد الممتازين في عصره، وهو رفيع المكانة، عظيم المنزلة في هذا الفن، بل هو أعظم نقاد عصره آثاراً، وأكثرهم عناية، بالبحث في النقد والتأليف، ألّف في طبقات الشعراء، وفي السرقات، وتناول بعض الشعراء وشعرهم بالنقد، ودرس مشاكل النقد التي أثيرت في عصره، وكتب فيها.[5]

---

(1) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص115، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (1983م).

(2) المصدر السابق، ص 119.

(3) تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، ص131، دار المعارف، مصر، (1964م).

(4) دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، بدوي طبانه، ص267، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1969م).

(5) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، محمد عبد المنعم خفاجي، ص529، دار الجيل، بيروت، لبنان، (1991م).

كما يرى طه إبراهيم أنّ ابن المعتز كان بارعاً في الأدب، حسن الشعر، مهتما بنقد المحدثين، صاحب رسالة في محاسن شعر أبي تمام ومساويه، وكتب أخرى في النقد جليلة.[1]

فابن المعتز يُمثل ظاهرة الشاعر الناقد كغيره من النقاد القدماء، فهو من الأدباء الذين جمعوا بين قول الشعر ونقده، ويتبين لنا ذلك من خلال مؤلفاته وما له من آراء نقدية قيمة، ولا غرابة في ذلك، فهو من أعلام النقد الأدبي الذين تميزوا بعقلية نقدية ثاقبة وله آراء نقدية عديدة مهمة مبثوثة في مختلف مصنفاته ومنها ما يتعلق بالنَّظْم، وبقضية اللفظ والمعنى، وبقضية القديم والحديث في الأدب، وقضية السرقات الأدبية وغيرها.

وتسعى هذه الدراسة إلى التركيز على الجهود النقدية لابن المعتز، إذ إنّ الجانب النقدي من جهوده لم يحظَ بما يستحق من دراسة وعناية، فقد عرفه الناس شاعراً ومتخصصاً في البيان والبديع، رغم ماله من إسهام في مجال النقد الأدبي؛ الأمر الذي يسمو به ليكون من صفوة نقاد عصره، الذين عالجوا مسائل النقد، ودفعوا باتجاه تطوره، وازدهاره.

---

[1] تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، ص141، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 2004م.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إنّ المجهود الأدبي الذي قام به عبد الله بن المعتز يشكل مادة غنية للدارسين، ومن الملاحظ أنّ هناك عدداً كبيراً من الدراسات التي تناولته، إلا أنّ المتتبع لهذه الدراسات يجد أنها اقتصرت على أعماله الأدبية والبلاغية، على الرغم مما نجده من إبداع في القضايا النقدية التي تناولها والتي تستحق من القارئ التأمل والدراسة.

أمّا الأسئلة التي يتوقع من الدراسة الإجابة عنها فهي:

1. ما القضايا النقدية التي عالجها ابن المعتز؟
2. ما دور ابن المعتز في تطور النقد وازدهاره في القرن الثالث الهجري؟
3. ما السمات المميزة لآرائه النقدية؟
4. ما أثر ابن المعتز فيمن جاء من بعده من النقاد؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على آراء ابن المعتز النقدية وتجليتها، وبيان دور هذه الآراء في خدمة النقد وتطوره، كما تحاول الدّراسة أيضاً إبراز موقف ابن المعتز النقدي من قضايا عصره وبيان أسلوبه في تناولها، وبيان أثر آرائه النقدية في أدباء عصره ومدى إفادتهم منها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى إلى الوقوف على آراء ابن المعتز النقدية المتناثرة في مختلف مؤلفاته كما أنها تهدف لدراسة تلك الآراء، علّها تضيف إضافة متواضعةً إلى المكتبة العربية في مجال الدراسات النقدية وبخاصة أنّ الدراسات التي دارت حول ابن المعتز اقتصرت على الجانب البلاغيّ والشعريّ في أدبه، وأغفلت الجانب النقديّ، فهو لم يدرس ناقداً دراسة مستفيضة.

حدود الدراسة:

ستعتمد الدراسة في هذا المجال على مؤلفاته الأدبية ومنها كتاب (البديع)، وكتاب (طبقات الشعراء)، ورسالته في محاسن أبي تمام ومساويه، بالإضافة إلى ما يمكن أن يعثر عليه الباحث.

منهجية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وتفيد من المنهج التاريخي إذ تسعى إلى الوقوف على آراء ابن المعتز النقدية المتناثرة في كتبه ومؤلفاته المختلفة ودراستها، ومنها (البديع) و(طبقات الشعراء) وغيرها، وبيان مدى أهميتها ودورها في خدمة النقد ومعالجة مختلف قضاياه.

المصطلحات:

نشأ النقد في الجاهلية مرتجلاً وكان هيّناً يسيراً ملائماً لروح العصر وللشعر العربي نفسه فهو عربي النشأة كالشعر لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم.[1]

النّقد:

لغةً: هو: خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد: تميز الدراهم وإخراج الزيف منها؛ كالتنقاد والانتقاد والتنقد، وإعطاء النقد، والنقر بالإصبع في الجوز، وأن يضرب الطائر بمنقاده، أي بمنقاره في الفخ وَمن أَمثالِهم (النَّقْدُ عِنْد الحافِرة)، (و) كَذَا تَمييزُ (غَيْرِها، كالتَّنْقَادِ والتَّنَقُّدِ)، وَقد نَقَدها ينْقُدُها نَقْداً، وانْتَقَدها، وتَنَقَّدها، إِذا مَيَّزَ جَيِّدها مِن رَدِيئها وأَنشد سيبويهِ:

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى فِي كُـلِّ هـاجِرةٍ　　　نَفْيَ الـدَّنَانِيرِ تَنْقَـادُ الـصَّيَارِيفِ

(و) النَّقْدُ (: إِعْطَاءُ النَّقْدِ)، قَالَ الليثُ: النَّقْدُ: تَمْيِيزُ الدَّراهِم وإِعْطَاؤُكَها إِنساناً[2].

وفي الاصطلاح:

فقد قال ابن سلام الجمحي معرّفاً بالنقد: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان"... ومن ذلك ما قيل لخلف: إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أنت فيه

---

(1) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص24، بيروت، دار الثقافة، (1983م).

(2) أنظر لسان العرب لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، دار صادر، بيروت، لبنان، (1993م)، مادة نقد. وانظر، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (2005م)، مادة نقد. وتاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، دار الفكر، بيروت، لبنان، (2005م)، مادة نقد.

وأصحابك، قال إذا أخذت درهما فاستحسنته فقال لك الصراف إنه رديء فهل ينفعك استحسانك له؟[1]

ويرى خفاجي أنّ النقد هو: الحكم الذي تصدره على الشعر والنثر وهو عند المحدثين تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية.[2]

وذكر إبراهيم بأنّ النقد هو: فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل.[3]

كما يذهب محمد مندور إلى أنّ النقد هو: فن دراسة النصوص الأدبية، والتمييز بين الأساليب المختلفة، وهو لا يمكن أن يكون إلا موضوعياً، فهو إزاء كل لفظة يضع الإشكال ويحله".[4]

وعرّفه الشايب بأنّه: "فن وصفي سلبي في أصله، يقوم بمحاسبة الأدب المنشئ، وكثيراً ما يستحيل فنّاً نافعاً يرشد الأدباء كما تقوم بذلك البلاغة".[5]

---

[1] طبقات فحول الشعراء، ابن سلام بن عبيد الله الجمحي، ص1، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة.

[2] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص504.

[3] في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، ص4، مكة للطباعة، (1998م).

[4] في الميزان الجديد، محمد مندور، ج1: ص130، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (2004م).

[5] الأسلوب، أحمد الشايب، ج1: ص14، مكتبة النهضة، (2003م).

(9)

التعريف الإجرائي:

يرى الباحث أنّ النّقد هو: دراسة النصوص الأدبية، وتفسيرها، استناداً إلى أحكام وقواعد متطورة، وإعطاء حكم عليها، وبيان قيمتها الأدبية.

الإطار النظري:

يعد هذا البحث امتداداً لسلسة من الدراسات التي تناولت بالدراسة مختلف الآراء والقضايا النقدية ومواقف العلماء منها، ودور تلك الآراء في تطور النقد وازدهاره، إلا أنّ هذا البحث يتفرد بدراسته شخصية ابن المعتز من الجانب النقدي، رغم وجود عدد من الدراسات التي تناولت شخصية ابن المعتز من الجوانب الأدبية، والبلاغية، والشعرية.

ومن الدراسات التي عنيت بقضايا النقد، وآراء النقاد، وكذلك التي عنيت بدراسة شخصية ابن المعتز الأدبية ما يلي:

زكي (1964م)، درس زكي في كتابه الموسوم بـــ (ابن المعتز العباسي) شخصية ابن المعتز من خلال أحداث عصره السياسية والاجتماعية والأدبية محاولاً رسم صورة واضحة لتلك الشخصية الأدبية، والنقدية وأثرها على الشعر والأدب. وقد أفدت من الكتاب في التعرف على الجوانب الأدبية والنقدية لشخصية ابن المعتز.

عتيق (1980م)، تتبع عتيق في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) حركة تطور النقد الأدبي عند العرب واستقلاله، معرجاً على جهود الأدباء والنقاد العرب ودورهم في تطوير النقد الأدبي وازدهاره، مشيراً إلى الكتب التي أسهمت في ذلك، والقضايا النقدية، ومواقف الأدباء منها، وقد أشار إلى القضايا النقدية التي ظهرت في العصور المختلفة ومنها القضايا النقدية التي ظهرت في القرن الثالث، والتي كان لابن المعتز دور جلي في دراستها وتناولها ، كقضية القديم والحديث، وقضية الصنعة، والثورة على أساليب الشعر القديم، وقد أفدت من الكتاب في الوقوف على دور ابن المعتز النقدي في تناول هذه القضايا النقدية.

سلام (1983م)، بحث سلام في كتابه (تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري) قضايا النقد العربي ومشكلاته مقارناً تلك القضايا مع قضايا النقد الأدبي الحديث ذاكراً أهم الآراء النقدية منسوبة إلى أصحابها في العصور الأدبية التي تناولتها الدراسة، ومن ضمنها عصر ابن المعتز، وتحدث عن الجانب النقدي عند ابن المعتز بعدد محدود من الصفحات، ولقد أفدت من ذلك الجانب من الكتاب في معرفة دور ابن المعتز في تناول تلك القضايا.

عباس (1983)، قدّم عباس في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) دراسة قيمة عن النقد الأدبي عند العرب منذ أواخر القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن، في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، متّبعاً منهج التدرج الزمني؛ ليبين حركة تطور النقد، بين مد وجزر أو ارتفاع وهبوط، على مر السنين.

وقد عمد إلى الوقوف عند القضايا الكبرى، موضحاً موقف مختلف النقاد منها، والكتب التي تناولتها وأساليب العلماء في معالجتها وآرائهم النقدية فيها، وتناول بالدراسة بعض الآراء النقدية لابن المعتز بإيجاز شديد، ولقد أفدت من الكتاب في الوقوف على القضايا النقدية في العصور الأدبية وطريقة تناول النقاد لها، وكيفية معالجتها، ومدى مشاركة ابن المعتز في ذلك.

مندور(1986)، تناول مندور في كتابه (النقد المنهجي عند العرب) جملة من قضايا النقد الأدبي في العصور المختلفة مبيناً مواقف الأدباء والنقاد منها، ومدى إسهامهم في معالجتها، ودور آرائهم في خدمة النقد الأدبي عند العرب، وقد أشار إلى كثير من القضايا النقدية التي تناولها النقاد بالبحث، ومنها القضايا التي ظهرت

في القرن الثالث، وقد تطرّق لابن المعتز في الفصل الثاني معرجاً على بعض القضايا التي تناولها كتاب البديع، وقد أفدت من الكتاب في الوقوف على أهم تلك القضايا.

خفاجي(1991م)، تناول خفاجي في كتابه (ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان) شخصية ابن المعتز من جوانبها الفنية والاجتماعية والأدبية، مبيناً دوره وآراءه النقدية والبلاغية ومكانته الشعرية، وجهوده في علوم البلاغة والبديع، مشيراً إلى بعض آرائه النقدية إشارات موجزة، فالكتاب يتناول شخصية ابن المعتز من جوانب متعددة، ولا يركز على الجانب النقدي خاصة. وقد أفدت من الكتاب في الوقوف على بعض آراء ابن المعتز النقدية، وعلاقة ذلك بالجانب البلاغي.

الجابر(2000م)، تتبع الجابر في كتابه (النقد الأدبي القديم أصوله وتطوره) نشأة النقد وتطوره منذ العصر الجاهلي وحتى أواخر العصر العباسي، كما درس أهم القضايا النقدية في تلك العصور، مشيراً إلى أنّ النقد قد ارتقى في العصر العباسي ارتقاءً كبيراً، مبيناً لأسباب تطور النقد الأدبي، وموضحاً معانيه، وملمّاً بالمؤثرات التي أثرت فيه، والتجارب التي مر بها، والقواعد والمبادئ التي وضعها النقاد له، متخذين منها مقاييس للتمييز بين الأعمال الأدبية.

الـدراسـات الـسـابـقـة :

دارت الدراسات السابقة إجمالاً حول الجوانب الأدبية والشعرية والبلاغية عند ابن المعتز ولم تلتفت إلى الجانب الذي يدرس آراء ابن المعتز النقدية، ولكن عثرت على بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب الأدبية لابن المعتز ومنها:

1. درست بابنجي، ليلى سالم محمد نور (1989م)، (الوصف في شعر عبد الله ابن المعتز العباسي)، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، في هذا البحث الجانب الإبداعي في شعر الوصف لدى عبد الله بن المعتز، حيث تفردت هذه الدراسة بكونها الأولى التي درست غرضاً كاملاً من أغراض شعره، كما تناولت تلك الدراسة الخصائص الفنية المتصلة بالصورة في الوصف، والخصائص الأسلوبية لها.

2. تناولت الجبوري، سنية أحمد محمد(1989م)، (التصوير الشعري عند ابن المعتز)، الجامعة المستنصرية، رسالة دكتوراه، في هذه الدراسة التصوير الشعري عند عبد الله بن المعتز وركزت على الحس الفني الذي يمتلكه الشاعر في تحليل عناصر الحس المعنوية والمادية في إطارها الخارج عن المألوف، كما ركزت هذه الدراسة على الشاعر ودواوينه.

3. تناولت الرحيلي، صديقة (2009م)، (جماليات اللون في شعر ابن المعتز)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، في هذه الدراسة المعجم الشعري وثراءه بالألوان لابن المعتز، وماله من قدرة وموهبة على الانتقال بين أجزاء القصيدة من خلال البراعة والفن الذي يمتلكه، كما كشفت الدراسة عن العلاقة العميقة بين اللون والفن من خلال شعر ابن المعتز، الذي ظهرت المقدرة والبراعة في كامل قوتها في تحقيق الانسجام بين عنصر اللون، وباقي العناصر المكونة للصور الشعرية، كما ركزت الدراسة على

الجمالية اللونية في شعر ابن المعتز، كما تناولت الرسالة الدلالات النفسية للشاعر وأبرزها (دلالات نفسية، واجتماعية، وتراثية، وسياسية) كما توصلت الدراسة في ختامها إلى أن اللون أهم ما يميز عناصر الصورة لدى ابن المعتز.

ما يميز هذه الدراسة:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة لها بأنها تفرّدت بدراسة ابن المعتز بوصفهِ ناقداً، إذ لم يعثر الباحث على دراسة سابقة تناولت الجانب النقدي بشكل مستفيض.

المبحث الثاني

الحياة السياسية:

شهد العصر العباسي الثاني (232-334هـ) أحداثاً سياسية مهمة أدت إلى ضعف الخلفاء وضياع هيبة الدولة وفساد شؤونها، وكان ذلك بسبب النفوذ التركي الذي كان له دور أساسي في توجيه الأحداث في ذلك العصر، حيث إن الخليفة المنصور المتوفي (158هـ) كان أول من استخدم الأتراك في الجيش، وذلك لا يعني أن المسيطر الوحيد هم الأتراك فلو قارناهم بالعرب والفرس لوجدناهم ثلة قليلة غير ملفتة للنظر، لكن المأمون استخدم من الأتراك فرقة قليلة لشجاعتهم، حيث إنهم ابتعدوا عن شؤون الدولة وسياستها، ولعل المأمون كان يميل إلى الفرس أكثر من غيرهم لأنهم أخواله.

وكان المعتصم يميل إلى الأتراك لأنهم أخواله، فأمه (ماردة) تركية من السغد، وفي فترة خلافته كان على تماس مباشر مع الفرس فهو يرى جرأتهم وشجاعتهم وتطاولهم على الخلافة بعد قتل الأمين، فصار يخافهم ولا يثق بهم، ولهذا السبب أخذ يجمع الأتراك ويتخير منهم الأقوياء الأشداء فهو كان يستند عليهم، وكان يشتريهم بالمال من مواليهم، حتى اجتمع لديه آلاف من قبل أن تفضي إليه الخلافة.

فلمّا مات المأمون سنة (218هـ)، كان هوى الحزب الفارسي مع ابنه العباس حتى نادوا به خليفة، ولكن العباس لم يرض بالخلافة فبايع عمه المعتصم؛ فكان ذلك سبباً لإيثار الجند الأتراك وتقريبهم إلى المعتصم.[1]

---

[1] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، محمد عبد المنعم خفاجي، ص10، دار الجيل، بيروت، 1991م.

واعتنى المعتصم باقتناء الترك، فبعث الى (سمرقند) و(فرغانة) والنواحي لشرائهم وبذل فيهم الأموال وألبسهم أنواع الدّيباج ومناطق الذهب، وأمعن في شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك، وقيل: ثمانية عشر ألفاً، وهو الأشهر؛ ولأجلهم بنى مدينة سامرّا،[1] التي كانت معسكراً للجيوش، حيث إنها أصبحت مدينة عظيمة في مدة وجيزة، فصارت من أجمل الحواضر الإسلامية وظلت مقر الخلافة حتى عام (289هـــ)، فأسلم الأتراك وأخذوا يتعلّمون العربية ويتكلّمون بها، وصاروا موضع ثقة الخليفة وإيثاره.[2]

وانتقلت سياسة الدولة من أيدي الفرس إلى أيدي الأتراك، ولم يمض غير وقت قليل حتى كان لهم السيطرة والنفوذ على الخلافة والخلفاء، وبخاصة بعد فتح (عمورية) وقتل بابك عام (223هـــ)، فصارت أغلب مناصب الدولة العباسية الثانية من وزراء وقادة الجيوش بيد الأتراك لِما لقوا من تأييد الخلفاء لهم لكثرتهم وشجاعتهم وبسالتهم، حتى إنّ الواثق (227هـــ-232هـــ) في سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين استخلف على السلطنة أشْناس التركي، وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجًا مجوهرًا.[3]

وأزداد نفوذ الأتراك بعد ذلك في عهد المنتصر (247هـ-248هـــ)، وبعده في عهد المستعين (248هـــ-252هـــ)، ثم عادوا بعد ذلك فخلعوه من السلطة ثم قتلوه وأقاموا مكانه في الخلافة المعتز بالله بن المتوكل عام (252هـــ).

---

(1) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، ج2، ص233، دار الكتب، مصر.

(2) انظر ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص10.

(3) تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ص248، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2004م.

فلما ولي المعتز بالله ضرب الأتراك بيد من حديد، فهو كان يكرههم ويريد أن يثأر منهم لأبيه، ولكن الأتراك تمكنوا منه وأجبروه على خلع نفسه من الخلافة ثم قتلوه وكان ذلك عام (255هـــ).

وأحضروا محمد بن الواثق من بغداد، ونصبوه خليفة، وكان من أحسن أهل زمانه، ولقّبوا محمدا بالمهتدي بالله،[1] ولكنهم لم يعجبهم زهده وورعه وحبه للعدالة، فخلعوه عام (256هـــ)، ومات بعد خلعه بأيام.[2]

وفي عهد المعتمد (256-279هـــ) اشتد الخلاف بين فرق الأتراك، فطلبوا أن يكون القائد الأعلى للجيش أحد إخوة الخليفة، وألّا يرأسهم أحد منهم، فولي المعتمد أخاه الموفق أمر الجيش، والولايات عام (257هـــ)، وبعد قليل أصبح السلطان الفعلي للموفق لا للمعتمد، وصارت كلمته هي العليا، فكبح غير قليل من جماحهم، وأثر ذلك في حسن الأحوال قليلاً.

ونلاحظ هنا أن الاتراك كانوا على خلاف فيما بينهم فقسم منهم كان يريد رئاسة الجيش من الأتراك، والقسم الآخر يريد أن يكون القائد على الجيش أحد اخوة الخليفة المعتمد حتى وقع الاختيار على أخي الخلفية الموفق فكان ذلك اختياراً سليماً فلقد غير الموفق من أحوال الجيش نحو الأحسن ودفع به إلى الأمام قليلاً.

وجاء بعده المعتضد، فسار المعتضد بن الموفق في خلافته (279-289هـــ)، على نهج أبيه وعلى خطاه في قيادة الجيش والدولة، وعمل على رفع شأن الخلافة، وضيق الخناق على

[1] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ج3، ص246، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1986م.
[2] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص13.

الأتراك، وقيّدهم بكل ما يستطيع، ولم يداريهم على حساب القانون والعدالة،[1] وفي المعتضد قال ابن المعتز في أرجوزته في تاريخه:[2]

قَامَ بِأَمْرِ المُلْكِ لَمّا ضَاعَا	**وكَانَ نَهباً فِي الوَرَى مُشَاعَا**
مُذَلَّلاً لَيْسَتْ لَهُ مَهَابَه،	**يَخَافُ إنْ طَنّتْ بِهِ ذُبَابَهُ**
وكُلُّ يَوْمٍ مَلِكٌ مَقْتُولٌ	**أَوْ خَائِفٌ مُرَوَّعٌ ذَلِيلُ**
أَوْ خَالِعٌ لِلْعَقْدِ كَيْمَا يَغْنَى،	**وذَاكَ أَدْنَى لِلرَّدِى، وأَدْنَى**
وكَمْ أَمِيرٍ كَانَ رَأْسَ جَيْشٍ	**قَدْ نَغّصُوا عَلَيْهِ كُلَّ عَيْشِ**
وكُلُّ يَوْمٍ شَغَبٌ، وَغَصْبٌ،	**وأَنْفُسٌ مَقْتُولَةٌ وَحَرْبُ**

واعتل المعتضد في ربيع الآخر، ثم تماثل، وانتكس، فمات،[3] وعقد المعتضد لابنه علي المكتفي، فصلّى بالناس يوم النحر،[4] وولد المكتفي سنة أربع وستين ومائتين، وكان يضرب المثل بحسنه في زمانه، وبويع بالخلافة عند موت أبيه سنة تسع وثمانين ومائتين (289هـ)، فاستخلف ستة أعوام ونصفا، ومات شاباً في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين (295هـ)،[5] وسار في خلافته على خطا أبيه، وكان حازماً شديداً.

ولما مات المكتفي، عزم وزيره العباس على مبايعة عبد الله بن المعتز، فخلا به بعض عقلاء الكتاب وقالوا له: أيّهذا الوزير: هذا الرأي الّذي قد رأيته في مبايعة ابن المعتز ليس بصواب، قال الوزير:

---

[1] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي، ج1، ص314، (د.م)، (د.ن)، 1971م.

[2] ديوان ابن المعتز، ص482، دار صادر، بيروت، باب الأراجيز.

[3] موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ج4، ص429، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

[4] المصدر السابق، ج4، ص428.

[5] المصدر السابق، ج4، ص468.

كيف ذلك؟ قال: أيّ حاجة لك أن تجلس على سرير الخلافة من يعرف الذّراع والميزان والأسعار، ويفهم الأمور، ويعرف القبيح من الحسن، ويعرف دارك وبستانك وضيعتك؟ الرأي أن تجلس صبيّاً صغيراً فيكون اسم الخلافة له، ومعناها لك، فشكرهم الوزير على ذلك، وعدل عن عبد الله بن المعتزّ إلى المقتدر، وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة.[1]

وخلع المقتدر من الغد، وبايع الناس لابن المعتز.[2] عندما اتفق جماعة على خلع المقتدر وتولية عبد الله ابن المعتز، فأجابهم بشرط أن لا يكون فيها دم،[3] فأخبروه أنّ كلمتهم اجتمعت عليه، وأنه ليس له منازع ولا محارب،[4] فتم ذلك الأمر.

---

[1] الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، عبد القادر محمد مايو، ج1، ص13-14، دار القلم العربي، بيروت، 1997م.

[2] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص27.

[3] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج6، ص869.

[4] نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ج23، ص26، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

الحيـاة الأدبـيـة:

شهد العصر العباسي الثاني نشاطاً ثقافياً كبيراً، فكانت الثقافات المترجمة لها الأثر الكبير في صبغة الحياة العقلية والاجتماعية والأدبية في العصر العباسي الأول والثاني، لكون أثرها كان متفاوتاً في الأدب واللغة، حيث إن الأساليب والشعر ولغة الكتابة والأداء كانت قريبة مما كانت عليه سابقاً، لكن نلاحظ أنّ التطور كان في معاني الكتاب وخيالات الشعراء التي نضجت وعمقت صياغتهم الذهنية وغيرت من تفكيرهم العقلي إلى حد كبير.

ولابد من ذكر الفلسفة اليونانية التي كانت قد وضعت موضع العناية بالترجمة، وبلغت هذه الترجمة أوجها في عهد المأمون، فقد اتخذ في قصره خزانة الحكمة، وأخذ يضم إليها كنوز المعرفة العربية والأجنبية، وشجع على النقل والترجمة، والذي لا ريب فيه أن هذه الثقافات الدخيلة التي نقلت إلى العربية، وسعت طاقتها، بما اكتسبت من المعاني العقلية والفلسفية، وقد أصبح النثر العربي نثر ثقافة متشعبة، تمدها روافد كبيرة من إيران والهند واليونان، وليس ذلك فحسب، فقد أخذت تدخل في هذا النثر طرائق النظر الأجنبية، وأساليب الأجانب في تفكيرهم، والذي لا ريب فيه أيضاً أنه قام على هذا العمل نخبة من رجال الفكر الذين يحسنون اللغتين المنقول عنها، والمنقول إليها فإذا هم يستخدمون أسلوباً مولداً جديداً يحتفظون فيه للعربية بصورتها النحوية والتركيبية، ونحن لا نستطيع أن نقف على مدى إحسانهم في هذا الأسلوب، إلا إذا لاحظنا أنّ لغتنا لم يصبها أثناء ذلك شيء من الفساد، فقد عمدوا إلى تخصيص بعض ألفاظها للدلالة على المصطلحات الفلسفية والعلمية الجديدة، وكان إذا اضطرهم معنى لفظ أجنبي إلى الاحتفاظ به عرّبوه، كما حدث في أسماء كثير من النباتات والأحجار، والعقاقير والأمراض، وبعض أسماء الآلات أو أسماء بعض العلوم، وكانوا كثيرا ما يضيفون صيغاً جديدة، ولكنهم لم يبتعدوا بها عن

تراكيب العربية، ومن يقرأ كتب ابن المقفع، وهو من أوائل المترجمين يرى كيف استطاع أن يضفي على أساليبه الطوابع العربية تامة كاملة.[1]

ويمتاز الأدب في العصر العباسي بنهضة واسعة في مجال التأليف والتصنيف، فأصبح الأدب في هذا العصر صناعة علمية في الإنشاء والتأليف، وظهر فيه إبداع في التصوير، واتساع الخيال والحكمة والمثل، وانصرف الناس إلى الفلسفة والعلوم، وكذلك وضعت أصول النّقد والموازنة والبيان على يد الجاحظ وابن سلام وابن قتيبة وابن المعتز وقدامة بن جعفر وسواهم، فاستمرت الحياة الأدبية في النمو والازدهار، ويرجع ذلك الازدهار إلى تنافس الدول والإمارات الإسلامية في تشجيع الأدباء والشعراء والمفكرين.

فأصبح الأدب في ذلك العصر صناعة علمية في الإنشاء والتأليف حيث كان ذلك واضحاً فيما يتجلى فيه إبداع التصوير والإكثار في الحكمة والمثل والبراهين العقلية واتساع الخيال، وقد ضعفت الخطابة، وكان دور الكتابة بارزاً وقد تعدد أساليبها وأغراضها، وقد بلغت كتابة الرسائل في هذا العصر مكانة عالية، لما كان للعباسيين أثر عظيم في الميول والعقول، فظهر ذلك على أقلام الكاتبين، فتخيروا من الألفاظ أعذبها، كما فتحوا أبواب البديع، فامتاز الأدب بظهور آثار الحياة العقلية.

كل هذه الأحداث التي دارت في العصر العباسي لابد لها من أنْ تؤثّر بالشّاعر والأديب من جميع النواحي فالشاعر والأديب ابن بيئته، هذه البيئة الخاصة التي نشأ وترعرع فيها ابن المعتز، والتي كان لها دور كبير في تكوينه الفني والثقافي، لذلك كان لزاماً أن نذكر المؤثرات والبيئة المحيطة به، فمهما يكن من شيء فشاعرنا عبد الله بن المعتز هو أمير من أمراء العصر العباسي، فهو من سلالة مباشرة لجماعة من كبار الخلفاء الإسلاميين؛ كيف لا؟ فأبوه المعتز كان خليفة، وجده المتوكل ثم المعتصم ثم الرشيد؛ كانوا جميعاً خلفاء.

---

[1] الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ص124، و125، دار المعارف.

المبحث الثالث

أسرته :

كانت أسرة ابن المعتز أسرة عريقة حيث خلدت في صفحات التاريخ أسمى معاني المجد، وأروع القيم والمبادئ، ويفخر ابن المعتز بقومه قائلاً:[1]

نَحْـــنُ آلُ الرّسُـــولِ، وَالعِتْـــرَةُ[2] الحَـــــ ـــقُّ وَأَهْـــلُ القُرْبَـــى، فَمَـــاذا تُرِيـــدُ
ولَنَـــا مَـــا أَضَـــاءَ صُـــبْحٌ عَلَيْـــه، وأتَتْـــهُ آيَـــاتُ لَيْـــلٍ سُـــودُ
وَمَلَكْنَـــــا رِقَّ الإمَامَـــــةِ مِيْـــــرَا ثَـــاً، فَمَـــنْ ذَا عَنّـــا بِفَخْـــرٍ يَحِيـــدُ

وقد كان (أبو العباس) ولّي الخلافة من آبائه، وكان من بينهم ستة من الخلفاء، الذين صنعوا لأنفسهم تاريخاً مشرفاً من الحضارة والرقي عبر مراحل التاريخ الإسلامي.

وجده العباس، عم النبي (ρ)، مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين (34هـــ) ويقال سنة اثنتين وثلاثين (32هـــ) في خلافة عثمان (τ) وصلى عليه عثمان بن عفان (ψ) وقال عمرو ابن علي: مات العباس سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان (τ) وهو ابن ثمان وثمانين سنة،[3] وطلب العباس، إلى النبي (ρ) ولاية فأبى، فقال: (يا عم، نفس تحييها خيرٌ من ولاية لا تحصيها).[4]

فكانت له في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم، وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فنازعوه عليها فتقاضوا عند سيدنا عمر بن الخطاب (τ) فقضى له، فسقاية الحاج، ولاية

---

(1) ديوان ابن المعتز، قافية الدال، ص155.

(2) العترة: ولد الرجل وذريته.

(3) رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، ج2، ص60، دار المعرفة، بيروت، 1986م.

(4) راجع العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ج1، ص21، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

زمزم، لا تزال لهم في الجاهلية والإسلام،[1] وفي رواية فتقاضوا عند رسول الله (ρ)، فقضى له،[2] ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر (τ) إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بالعباس حتى نعشهم الله، وسقاهم الغيث.[3]

وجده عبد الله بن العباس: وُلِد وبنو هاشم بالشّعب قبل الهجرة بثلاث، وقيل بخمس، والأول أثبت.[4] فكانت له مكانة في التفسير والفقه والفتوى عظيمة وكان يقال له: حبر العرب.[5]

وكان عبد الله بن عباس من أحبّ الناس إلى عمر بن الخطاب (τ)، وكان يقدّمه على الأكابر من أصحاب محمد (ρ)،[6] وجد ابن المعتز علي بن عبد الله بن العباس (118هـــــــ)،[7] كان سيداً شريفاً بليغاً، وهو أصغر ولد أبيه، وكان كثير الصلاة، وكان يدعى السجاد لذلك.[8]

---

(1) انظر الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ج5، ص119، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1997م.

(2) العقد الفريد، ج5، ص342.

(3) الكامل في التاريخ، ج5، ص119.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ج4، 122، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

(5) المصدر السابق، ج4، 122.

(6) العقد الفريد، ج5، ص102.

(7) معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ج1، ص423، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م. و(وفيات الأعيان)، ج3، ص277.

(8) وفيات الأعيان، ج3، ص274.

وورث ابنه محمد بن علي (126هـــ)[1] من أبيه المكانة والمقام الرفيع في قومه، وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين، كان محمد المذكور من أجمل الناس وأعظمهم قدراً، وكان بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة، وكان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة، فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو علي،[2] فقام محمد بن علي بأمور الدعوة فبعث رسله إلى خرسان لنشر الدعوة للعباسيين[3]، فلم يرضَ بذلك هشام وغضب عليه.[4]

ولما توفي محمد المذكور بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام، فلما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد المذكور، فلذلك قيل له الإمام، وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ولاة بني أمية يومئذ بخراسان، فكتب إلى مروان يعلمه بظهور أبي مسلم يدعو لبني العباس، فكتب مروان إلى نائبه بدمشق بأن يحضر إبراهيم من الحميمة موثقاً، فأحضره وحمله إليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران، وبقي إبراهيم في الحبس شهرين، ومات وقيل قتل، وعندما تحقق أن مروان سيقتله أوصى إلى أخيه (السفاح)، وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي، فتولى الخلافة، وتوفي (السفاح) لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة (136هـــ)، فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر.[5]

---

[1] وفيات الأعيان، ج4، ص188.

[2] المصدر السابق، ج4، ص186.

[3] المصدر السابق، ج4، ص187.

[4] المكافأة وحسن العقبى، أحمد بن يوسف الكاتب ابن الداية، ج1، ص14 وما بعدها، مكتبة الخانجي، 2001م.

[5] العقد الفريد، ج5، ص369، ووفيات الأعيان، ج4، ص187.

فقام بالأمر بعده أخوه المنصور، وتوفي المنصور بمكة، وكان حاجاً، في سنة ثمان وخمسين ومائة، ودفن ما بين الحجون وبئر ميمون بْن الحضرمي، وله يوم توفي أربع وستون سنة.[1]

وتولى أمور المسلمين لفترة طويلة، ثبت دعائم ملك بني العباس، وبنى بغداد ثم الرصافة وكان مشجعاً للعلوم والثقافة والحضارة، فكانت حياته جدّاً واقتصاداً، فكان لا يسرف في عطاء لأحدٍ ولا لشاعرٍ ولا لمادحٍ، ويؤنب أولاده إذا أسرفوا في العطاء،[2] وكان المنصور داهياً أريباً، مصيباً في رأيه سديداً، وكان مقدّما في علم الكلام، ومكثراً من كتاب الآثار. ولكلامه كتاب يدور في أيدي الورّاقين معروف عندهم،[3] وصبغت الدولة في عهده بصبغة فارسية واضحة، وتولى بعده أمور الدولة ابنه المهدي، حيث أوصاه المنصور قائلاً: لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه؛ فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته؛ واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا تصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.[4]

وبويع المهدي بالخلافة بعد أبيه بعهد منه عام (158هـ)، وظل فيها حتى توفي عام (169هـ)، وكان جوادًا كريمًا، كثير العطايا، رد المظالم لأهلها، ووسع المسجد الحرام والمسجد

---

(1) تاريخ بغداد، ج1، ص373.

(2) ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط7، ج1، ص106.

(3) البيان والتبيين، عمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ج3، ص238، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002م.

(4) العقد الفريد، ج1، ص39.

النبوي،[1] وفي عهده شاعت الحضارة، والترف في الدولة، حتى أخذ النّاس يشعرون بعد موت المنصور بشيء من الراحة، وتطلّعوا لحياة فيها سعة في المال، وطرفاً من النعيم، فوجدوا ذلك في الخلفية (المهدي) وتقدمت العلوم والفنون والآداب؛ وعاش في رعايته كثير من العلماء والشعراء؛ واشتهر المهدي بالجود، فأخذ الناس يذمون البخل، ويقصون على البخلاء قصصا فكهة لاذعة،[2] كما اشتهر بالتنكيل بالزنادقة.[3]

ومن أبنائه: إبراهيم بن المهدي، الملقب (أبو إسحاق)،[4] وإبراهيم شاعر عالم بالغناء، مقدم في الحذق، بايعه أهل بغداد بعد قتل محمد الامين، فلما ظهر قواد المأمون اختفى فلم يزل كذلك مدة طويلة إلى أن قدم المأمون بغداد، ثم ظهر عليه فعفا عنه فعمل فيه اشعاراً، وتوفي في أول سنة (224هـــ)، وقيل في آخر سنة ثلاث وعشرين بسر من رأى.[5]

وابنه هارون الرشيد، تولى الخلافة بعد موت أخيه (موسى الهادي) الذي تولى الخلافة عام (169-170هـــ) بعد أن ظل فيها سنة وشهراً واثنين وعشرين يوماً، فبويع الرشيد عام (170هـــ)، وولد له المأمون في الليلة التي بويع له فيها بالخلافة وظل فيها حتى توفي عام

---

[1] موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام " تاريخ ما قبل الإسلام " إلى عصرنا الحاضر "1417هـــ-1996م"، أحمد معمور العسيري، ج1، ص184، (د.ن)، 1996م. وانظر حاشية (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، ج1، ص271، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.

[2] ضحى الإسلام، راجع ج1، 107-111.

[3] المصدر السابق، ج1، 137 وما بعدها.

[4] أخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ج1، ص110، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005 م.

[5] الأوراق قسم أخبار الشعراء، ج3، ص18.

(193هـــ)[1] فاستمرت خلافته زهاء ثلاث وعشرين سنة، اهتم خلالها بأمر الحروب مع البيزنطيين اهتماما كبيراً فنظم الحدود معهم وحصنها وعين على جيوشه خيرة القادة، وانتصر على البيزنطيين، وفتحت كثير من الحصون والقلاع واضطرت ملكة الروم (إيريني) إلى دفع الجزية، وكان الرشيد حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، لم ير خليفة أجود منه،[2] توفي عام (193هـــ)، في (سناباذ) من قرى طوس، وبها قبره.[3]

وجاء بعده ابنه عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ممن عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها واجتمع عليه جمع من علمائها فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن، وذكر المؤرخون أنه كان بارعا في الفقه، والعربية، وأيام الناس، وكان ذا حزم وعزم، وحلم، وعلم، ودهاء، وهيبة، وذكاء، وسماحة، وفطنة، وفصاحة، ودين، قيل ختم في رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة، وصعد في يوم منبراً وحدث فأورد بسنده نحواً من ثلاثين حديثاً بحضور القاضي يحيى ابن أكثم، ثم قال له يا يحيى كيف رأيت مجلسنا، فقال: أجلّ مجلس، يفقه الخاصة والعامة، فقال: ما رأيت له حلاوة؛ إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر،[4] توجه غازياً إلى أرض الروم فمرض ومات في سنة (218هـــ).[5]

واستقل بالخلافة بعده أخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بعهد منه وكان خليفة شجاعا بطلا مهيبا، وهو الذي فتح (عمورية) وقد كان المنجمون قضوا بأنه يُكسر؛ فانتصر نصراً

---

(1) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص63.

(2) معجم شعراء العرب، (د.ت)، ج1، ص2247.

(3) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج8، ص62، دار العلم للملايين، 2002م.

(4) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ج2، ص56، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992م.

(5) المصدر السابق، ج2، ص57.

مؤزرا، وأنشد فيه أبو تمام الطائي قصيدته السائرة التي أولها: السيف أصدق أنباء من الكتب...إلخ،[1]

وكان قد بويع المعتصم يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة (218هـــ)، وكان مولده في شهر رمضان سنة (178هـــ)، وتوفي بسرّ من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة (227هـــ)، وصلى عليه ابنه هارون الواثق، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر؛ وأمه أمّ ولد يقال لها (ماردة).[2]

فولي الواثق بالله هارون بن محمد "المعتصم بالله" خلافة الدولة العباسية بالعراق بعد وفاة أبيه سنة (227هـ) وسار الواثق على سيرة أبيه المعتصم، ولم يمكث الواثق في الخلافة كثيرًا فقد توفي سنة (232هـ).[3]

وتولى الخلافة بعده المتوكل على الله وكان خليفة من أجداد الشاعر والأديب عبد الله بن المعتز، ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة (232هـ) وكان جواداً محباً للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد، أنفق عليها أموالاً كثيرة، وسكنها، ولما استخلف؛ كتب إلى أهل بغداد كتاباً قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن.[4]

ونقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بها شهرين، فلم يَطبْ له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها ليلاً، بإغراء ابنه (المنتصر).[5]

---

[1] طبقات الشافعية الكبرى، ج2، ص57.

[2] العقد الفريد، ج5، ص276-277.

[3] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ج1، ص29، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 2005م.

[4] الأعلام للزركلي ج2، ص 127.

[5] المصدر السابق، ج2، ص127.

ولد المتوكل عام(207هـــ)،[1] وقيل (205هـــ) من أمّ ولد يقال لها (شُجاع)؛[2] وفي خلافة أخيه الواثق وضع موضع المراقبة والهوان، وكان ابن الزيات الوزير موكولا إليه أمر مراقبته؛ فنقم عليه المتوكل ونكبه في أوائل خلافته.[3]

وتزوج المتوكل الرومية (قبيحة)؛ وكانت من أجمل النساء؛ وخلف منها ابنيه: المعتز وإسماعيل؛ وسماها المتوكل قبيحة لحسنها وجمالها؛ فما رُئي في زمانه أصبح وجهاً منه أي (المعتز) ولا من إمه قبيحة.[4]

وقد بايع بولاية العهد ولده المنتصر، ثم إنه أراد أن يعزله ويولي المعتز أخاه لمحبته لأمه قبيحة، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد، فأبى، وكان يحضره مجالس العامة، ويحط منزلته ويتهدده، ويشتمه ويتوعده، واتفق أنّ الترك انحرفوا عن المتوكل لكونه صادر وصيفا وبغا، وجرت أمور، فاتفق الأتراك مع المنتصر على قتل أبيه، وقتلوه سنة سبع وأربعين ومائتين.[5]

وامتاز عهده بشدة نفوذ الترك، وبالعداء للشيعة، وباضطهاد المعتزلة، والاعتزال والتعصب لمذهب أهل السنّة؛ وكان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية، والمتوكل في محو البدع

---

(1) تاريخ بغداد، ج8، ص45.

(2) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ج5، ص1097، دار الغرب الإسلامي، 2003م.

(3) المكافأة وحسن العقبى، ج1، ص59.

(4) الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، ج1، ص128، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م.

(5) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج5، ص1098

وإظهار السنة،[1] واغتيل المتوكل سنة (247هـــ) ويقال: إن ذلك كان بتدبير من ابنه والأتراك.[2]

وولي الخلافة من أبنائه: المنتصر (247–248هـــ)، والمعتز (252–255هـــ)، والمعتمد (256–279هـــ).

وتولى الخلافة المنتصر بالله بعد أبيه عام (247هـــ)، ومال إلى العلويين وسمح لهم بزيارة قبر الحسين، وأدنى منه الأتراك ثم ما لبث أن قلب لهم ظهر المجن، فأرادوا قتله فتآمروا مع طبيبه على قتله بالسم وكان ذلك، فمات سنة (248هـــ) وعمره 26 عاما.[3]

واجتمع رأي الترك بعده على تولية الخلافة لأحمد بن محمد بن المعتصم، وكان يبلغ من العمر 28 عاما، ولقبوه (المستعين بالله)، وكان ذلك عام (248هـــ) ولعل ذلك راجع إلى اطمئنانهم إليه ففضلوه على أبناء المتوكل إلا إنه أراد أن يتخلص منهم، فلما شعروا بذلك انقسموا إلى حزبين: حزب اتجه إلى بغداد وأمّا الآخر فأراد العودة إلى سامرا إلا إنه رفض فقام الذين عارضوه بخلعه وتولية المعتز بن المتوكل عام (252هـــ).[4]

---

(1) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج5، ص1099.

(2) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ج1، ص23، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1998م.

(3) المصدر السابق، ج1، ص23.

(4) المصدر السابق، ج1، ص23.

واجتمع الناس على بيعة أبي عبد الله المعتز بالله، وبويع له ببغداد يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين (252هـــــــ)، وهو محمد بن جعفر المتوكل على الله ويكنى أبا عبد الله، وكانت بيعته في الوقت الذي خُلع فيه المستعين.[1]

واجتمع الناس عليه إلى يوم خلعه بسر من رأى، وذلك يوم الإثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين (255هـــــ)، ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، ثم قتل يوم الجمعة وقت العصر مستهل شعبان سنة (255هـــــ).[2]

وهكذا نرى أن أسرة ابن المعتز أسرة لها تاريخ عريق على مر العصور والمراحل وكان لها دور بارز في التاريخ الإسلامي.

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ج8، ص3759، دار الفكر، (د.ت).

[2] المصدر السابق، ج8، ص3761.

ولادتــه :

ولد الشاعر، والأديب، والناقد، عبد الله بن المعتز في مدينة سامرّا، مدينة المعتصم بالله وعاصمة الخلفاء العباسيين بعده، حيث إنها كانت منارة للعلم والحضارة في القرن الثالث، وتحديداً في العصر العباسي الثاني، فهو الأمير الهاشمي العباسي، عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن الخليفة المتوكل على الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي جد رسول الله (ρ)، يكنى (أبا العباس) البغدادي الأديب الشاعر، كان متقدماً في الأدب، غزير العلم، بارع الفضل، حسن الشعر.[1]

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ولادته فالرواية الأولى تميل إلى أنَّ مولده فِي شعْبَان سنة تسع وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ (249هــــ)،[2] وينقض هذه الرواية أن المتوكل المتوفي في شوال (247هــ)، ذكر المعتز والد الشاعر وقال له ولقبه أبا عبد الله،[3] وذلك دليل على أن عبد الله ابن المعتز ولد قبل مقتل جده المتوكل.

---

(1) انظر، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ج4، ص473، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر. وتاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ج11، ص302، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص76، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ج2، ص169، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1997م.

(2) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي، ج1، ص301، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص38. وفوات الوفيات، محمد بن شاكر، دار صادر، بيروت، 1973م.

(3) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج9، ص53، دار الفكر، بيروت.

والرواية الثانية تذهب إلى إنه وُلِد في شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين أي عام (247هـــ)، قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة،[1] ويمكن القول إنه ولد لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين.[2]

وهذا الرأي هو أرجح الآراء، وتؤيده كثيرٌ من المصادر فيكون ميلاد الأمير عبد الله بن المعتز في 23 شعبان سنة 247هـــ أول نوفمبر سنة 861م.[3]

أمّا الرواية الثالثة التي أوردها ابن خلكان وهي رواية لسنان بن ثابت مفادها: أنّ مولده في سنة ست وأربعين ومائتين(246هـــ)، لسبعٍ بقين من شعبان،[4] فالواضح من هذا القول إنه وُلِد في 23 شعبان من هذه السنة وذلك يوافق 12 نوفمبر(860م).

وهناك رواية رابعة تذهب إلى أنه وُلِد لسبعة بقين من شعبان، سنة أربع وأربعين ومائتين عام (244هـــ)،[5] وهاتان الروايتان الأخيرتان لا يوجد ما يؤيدهما من الدلائل فهما ضعيفتان.

ولا نجد شيئاً في شعره يذكر عمره إلا بيتاً له يقول فيه:

لا تَـــسَلْنِي وَسَـــلْ مَـــشِيبِي عَنّـــي   **مُذْ عَرَفْت الخَمْسِيْن أَنْكَـــرْتُ نَفْـــسِي**[6]

---

[1] تاريخ بغداد، ج11، ص302.

[2] المصدر السابق، ج11، ص302.

[3] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص60، وتاريخ بغداد، ج11، ص302.

[4] وفيات الاعيان ج3، ص77، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص407.

[5] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ج1، ص177، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1985م.

[6] رسالة الغفران، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي، ج1، ص181، مطبعة أمين هندية، مصر، 1907م. وأحسن ما سمعت، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي، ص83، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2000م، ولم نعثر عليه في الديوان.

غير أن الكثير من الآراء وأرجحها تدل على أنه لم يبلغ الخمسين عاماً وإنما كان عمره قارب الخمسين حين قتل سنة ستة وتسعين ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة وسبعة أشهر وأيام.[1] وكان سني العقيدة حنفي المذهب.

---

[1] تاريخ بغداد، ج11، ص302.

أ سـا تــذ تــه :

تلقى ابن المعتز مختلف أصناف العلوم على أيدي جلة من علماء عصره المرموقين ومنهم:

- أبو جعفر محمد بن عمران بن زياد الضبي النحوي الكوفي،[1] وكان خبيراً في النحو وضليعاً بالعربية، بعيد النظر في النوادر، روي أنه أقرأ ابن المعتز يوماً سورة (والنازعات)، وقال له: إذا سألك أمير المؤمنين في أي سورة أنت؟ فقل له: في السورة التي تلي عبس، فسأله أبوه، فقال له ذلك، فقال المعتز: من علمك هذا؟ قال: مؤدبي أبو جعفر فأمر له بعشرة آلاف درهم.[2]
- ومن أساتذته أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي، وكان أستاذ ابن المعتز في علوم الدين والأدب، وتشير الكثير من المصادر إلى تلمذة ابن المعتز على يده،[3] وكان لابن المعتز فيه شعر وله إليه مراسلات، ومات أَحمد بن سعيد الدمشْقيّ مؤدب عبد اللَّه ابن المعتز في يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة (306هــــ)، بالجانب الغربي من بغداد.[4]
- ومن أساتذته أيضاً أبو علي الحسن بن علي العنزي[5] وكان من رواة اللغة والأدب في القرن الثالث وهو أحد رواة الأغاني،[6] وكان صاحب أدب وأخبار ومات غرة صفر، سنة

---

(1) تاريخ بغداد، ج4 ص223.

(2) معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ج6، ص2585، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

(3) معاهد التنصيص على شواهد التخليص، ج2، ص38، وفوات الوفيات، ج2، ص240، ومعجم الأدباء، ج1، ص266.

(4) تاريخ بغداد، ج5، ص280.

(5) تاريخ بغداد، ج11، ص302، والأوراق قسم أخبار الشعراء، ج3، ص107.

(6) الأغاني للزركلي، راجع ج3، ص93 و163.

تسعين ومائتين (290هـــ)، وبسر من رأى كانت وفاته،[1] ويروى عنه ابن المعتز كثيراً.[2]

- ومن أساتذته أيضا الأسدي وهو أبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي النحوي المعروف بــــ (صعوداء)، (295هـــ):[3] من أعيان أهل الكوفة وعلمائها، عارف بالنحو واللغة وفنون الأدب، قدم بغداد واختص بعبد الله بن المعتز وعمل له رسالة اسماها: (فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه)، وهو كتاب مختصر ولم نعثر عليه، وأدّب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون، وله كتاب فيما يستعمله الكاتب، وغير ذلك.[4]

وكان منقطعا إلى عبد الله بن المعتز وهذبه،[5] وابن المعتز يروى عنه آراء في نقد زهير وتوفي[6] في أواخر القرن الثالث.

- ومن أساتذته أيضاً المبرد (210–285هـــ)،[7] فهو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد، فكان شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمها، وكان

---

[1] تاريخ بغداد، ج8، ص405.

[2] تجد ذلك في كثير من المواضع في الأغاني.

[3] الغريب المصنف، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ج1، ص271، الناشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1993م، العددان 101–102.

[4] الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، ج1، ص100، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1997م، ومعجم الأدباء، ج6، ص2674، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ج5، ص107، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

[5] إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ج2، ص85، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م.

[6] راجع الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، ص51، المطبعة السلفية، القاهرة.

[7] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ج1، ص164. ومعجم الشعراء، ج1، ص450.

من أهل البصرة، أخذ عنه ابن المعتز الأدب والعربية،[1] وكان أبو العباس المبرد يجيئه كثيراً ويقيم عنده، وكان ذلك سائغاً لمحمد بن يزيد لكثرة مجيئه إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي،[2] وقرب القاضي من منزل ابن المعتز،[3] وله كتب منها (التعازي).[4]

- ومن أساتذته في الأدب والعربية أيضا أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب، فإنه كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه (200هـــــ)،[5] وكان ثقة ديناً، مشهوراً بصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدماً بين الشيوخ وهو حدث، وقيل: إن وفاة احمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة (292هـــ)، عن ثروة علمية كبيرة.[6]

لم يزل أحمد بن يحيى مقدماً عند العلماء منذ أيام حداثته إلى أنْ كبر وصار إماماً في صناعته، [7] وكان ابن المعتز قد لقي أبا العباس مرات في المسجد الجامع، وروي أنه جاء يوماً إلى أبي العباس ثعلب وهو في المسجد الجامع ليسلم عليه، فقام إليه هو والحاضرون، وأجلسه مكانه، فداس قلماً فكسره، فقال:

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص76، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، ج1، ص177.

[2] فقيه مالكي قاضٍ ولد سنة (200هـــ) وتوفي ببغداد 282هـــ تاريخ بغداد، ج9، ص342.

[3] الأوراق قسم أخبار الشعراء، ج3، ص107.

[4] وفيات الأعيان، ج3، ص256.

[5] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ج1، ص173.

[6] مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص196.

[7] المصدر السابق، ج4، ص195 وما بعدها.

لِكَفّي وَتَرٌ عِنْـدَ رِجْلـي لِأَنَّهَـا أَبَـادَتْ قَتِـيلاً مَـا لِأَعْظَمِـهِ جَبْـرُ[1]

فعجبوا من بديهته وحسنها.

كان عبد الله بن المعتز يحب لقاء أبي العباس أحمد بن يحيى، ويعلمه ذلك، وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يعتذر إليه في تخلفه عنه بأنه ضعف عن أن يمضي إلى أحد، كتب إليه عبد الله يعرفه شوقه إليه، ويصف مقداره في العلم، ويعتذر من ترك إتيانه، لأن الركوب ليس بسائغ له:

مَا وَجْدُ صَادٍ في الحِبَالِ مُوثَـقِ لِمَـاءِ مُـزْنٍ بَـارِدٍ مُـصَفَّقِ[2]

صَرِيْحِ غَيْثٍ خَالِصٍ لَـمْ يُمْـذَقِ، إلاّ كَوَجْـدِي بِـكَ لكِـن أَتّقِـي[3]

يَـا فَاتِحَـاً لِكُـلّ عِلْـمٍ مُغْلَـقِ، وصَـيْرَفِيّاً، ناقِـداً للمَنْطِـقِ

إِنْ قَالَ: هَذَا بَهْرَجٌ، لَـمْ يَنْفُـقِ، إنّـا عَلـى البُعَـادِ والتّفَـرّقِ[4]

نَلْتَقي بالذّكْرِ وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ[5]

فأجابه أبو العباس (ثعلب) في فصل من رقعته، بلغك الله أملك، نحن كما قال رؤبة:[6]

---

[1] بدائع البدائه، علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، أبو الحسن جمال الدين، ج1، ص194، مصر، 1861م. وأدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، ج1، ص73، المطبعة السلفية – بمصر، 1922م، وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ج1، ص116.

[2] المصفق: المصفى.

[3] يمذق: يخلط.

[4] البهرج: الزائف.

[5] الأوراق قسم أخبار الشعراء، ج3، ص114، وديوان ابن المعتز، قافية القاف، ص337.

[6] (تاريخ بغداد)، ج6، 448.

إنّي وَإنْ لَـمْ تَرَنِـي فَـإنَّنِي　　　أَرَاكَ بالغَيْـبِ وَإِنْ لَـمْ تَرَنِـي

أَخُـوكَ وَالـرَّاعِي لِـمَا اسْتَرْعَيْتَنِي

ولكنّي أحذر عليك، فإنه لا تفي محبتي إليك، ومن لم يحذر فقد ضيع الحزم، وأنا أسأل الله أن يجعل عليك واقية برحمته.[1]

ومن هؤلاء العلماء والأدباء الكبار أخذ علمه، فهو منذ حداثته اتجه صوب العلم والأدب وبإشراف والده المعتز، فنهل اللغة والأدب من هؤلاء العلماء والأدباء الأفذاذ.

---

[1] الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، ج1، ص316، دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، 1998م.

ثـقــافـتـه :

ابن المعتز من الأدباء الذين كانوا يتمتعون بثقافة واسعة وبتضلع عميق بالأدب والشعر، نتيجة التعليم الراقي الذي حضي به على يد نخبة من العلماء والأدباء في زمانه، فمكّنه ذلك من المهارة في البحث والكتابة والتأليف.

فقد كان أديباً بليغاً، قريب المأخذ، سهل اللفظ، جيد القريحة، حسن الإبداع للمعاني، مخالطاً للعلماء والأدباء، معدوداً من جملتهم،[1] يكثر في مجلسه من حدثنا وأخبرنا، سمع من صعوداء صاحب الفراء، وأخذ عنه اللغة والغريب، وعن أعراب فصحاء كانوا يقدمون سر من رأى، وكان يقدم أهل العلم ويؤثرهم، وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يجيئه كثيراً ويقيم عنده.[2]

نشأ ابن المعتز شاعراً منذ صباه، واتقن الشعر وأجاد فيه، وكان كاتباً مترسلاً بليغاً، يشهد له العلماء بالبديع والبلاغة، فقد اختص بالأدب والشعر والبيان والنقد، وله آراء كثيرة في النقد، وله آثار واضحة في الكتابة والشعر، وكل ذلك إن دل على شيء فإنه يدل على أنه واسع الثقافة الأدبية، كيف لا؛ وأساتذته في ذلك ثعلب والمبرد وأبو الحسن الدمشقي.

كما أنه يتمتع بثقافة واسعة في التاريخ، وذلك واضح بيّن من خلال أرجوزته في المعتضد وتاريخه، ومن خلال الأبحاث التي كتبت فيه.

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص76، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص406.

[2] أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، ج1، ص107، مطبعة الصاوي، 1936م، والأوراق قسم اخبار الشعراء، ج3، ص107.

وكانت لابن المعتز صنعة في الغناء، تفوق غيره من أبناء عصره، وكان يروي أخبار هؤلاء المغنين،[1] ويعطي رأيه في ذلك،[2] لأنه كان يجيد حسن النغم والموسيقى وبرع فيها، فاستحسن صنعته في ذلك المنتصر،[3] وله قصيدة بعث بها إلى مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة، فبهذه القصيدة دليل واضح بأن لدية ثقافة في علوم الدين تثقف بها من صغره على يد أستاذه.[4]

ولديه أيضاً معرفة بوصف النجوم، لأن ابن المعتز لطالما يصف في شعره النجوم والكواكب والسماء والطبيعة، فذلك العلم كان سمة الأدباء في زمان ابن المعتز.

كما أن لديه ثقافة في علم الكلام؛ ويدل على ذلك كثرة اقتباسه في شعره من مصطلحات المتكلمين يوضح ذلك قوله:

هَـــوَايَ هَـــوَى بَـــاطِنٌ، ظَـــاهِرٌ، قَـــدِيمٌ، حَـــدِيْثٌ، لَطِيــفٌ، جَلِيْـــلُ[5]

ومنه قوله يصف كأسا وأجاد في وصفه، وتقدم السابقين وخلاهم خلفه فيقول:

مِـــنْ كُـــلّ جِـــسْمٍ كَأَنّـــهُ عَـــرَضٌ يَكَـــادُ، لُطْفَـــاً، بِـــاللّحْظِ يُنْتَهَـــبُ[6]

---

[1] الأغاني، ج6، ص275.
[2] المصدر السابق، ج8، ص159، وج9، ص340.
[3] المصدر السابق، ج9، ص347.
[4] معجم الأدباء، ج1، ص266.
[5] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج13، ص89، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، وديوان ابن المعتز، قافية اللام، ص372.
[6] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، ج12، ص67، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، وديوان ابن المعتز، قافية الباء، ص77.

ويمكن القول إن ابن المعتز متعدد المعارف متنوع الثقافات، فلم يكن هنالك علم يعرفه أهل زمانه إلا وكان له حظ فيه لسعة ثقافته العلمية، فقد تعلم شتى العلوم والآداب ومنها الفلسفة؛ على يد نخبة من العلماء منهم أحمد بن سعيد الدمشقي وغيره، فقرأ علوم الأوائل، وكان أبو الحسن عالماً عارفاً ومتقناً ومتفلسفاً، ونحن لا نزعم أنه احتوى كل العلوم الأدبية والثقافية في عصره ولكنّه ألمّ أغلبها، ونرى ذلك واضحاً من خلال الاطلاع على مؤلفاته وبعض الأبحاث التي كتبت عنه.

كما شغل في فراغه في الأدب وعلوم الدين حيث يقول:[1]

شُـــغْلِي إِذَا مَـــا كَـــانَ لِلنّـــاسِ شُـــغْلٌ ... دَفْتَـــرُ فِقْـــهٍ أَوْ حَـــدِيثٍ أَوْ غَـــزل

كما يمكننا القول إن ابن المعتز كان على معرفة تامة في الثقافات الأجنبية المترجمة، لما عرفنا مما سبق أن والدته كانت من الروم، ولا شك أن لهذا الأمر تأثيراً على اتجاهه وتفكيره، كما كان ابن المعتز مثقفاً ثقافة دينية عميقة.

ومن مؤلفاته كتاب (الفصول القصار)، وفيه مواعظ وحكم اجتماعية وسياسية وغيرها، ويظهر فيها أثر الثقافة الفارسية، كما نجد في شعره آثارا كثيرة واضحة من الحكم العميقة، ونرى تفكيره الواسع الأفق والمتأثر بالثقافات المترجمة، كما نجده في كتابه (فصول التماثيل) الذي يمثل مدى نضوج عقلية ابن المعتز، نجد في هذا الكتاب ملامح من تأثر الكاتب بالثقافة اليونانية المترجمة.

ومن الواضح مما سبق أنّ ابن المعتز كان مثقفاً ثقافة واسعة ومطلعاً على مختلف الثقافات السائدة في عصره.

---

[1] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ج1، ص510، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ولم نعثر على البيت في الديوان.

مـؤلـفـاتـه :

كان عبد الله ابن المعتز أديباً، وشاعراً، وناقداً، وخليفة وإن لم يعدّه بعض المؤرخين من الخلفاء، وكانت ثقافته واسعة، وتعلّم على يد ثلّة من خيرة الأدباء والنحويين، وخالط كثيراً من الشعراء والعلماء وغيرهم، ونشأ في بيت الخلافة، فله رؤية واسعة وبعيدة، لأنه عاش في تلك البيئة التي كانت في تقدم وازدهار في الأدب والشعر والعلوم الأخرى، فلما كانت هذه طبيعته ونشأته، فليس من الغريب أن يؤلف مجموعة من الكتب، فهو ليس مجرد شاعر أو أديب كما عرفه الناس؛ فألّف مجموعة من الكتب تناولت الأدب، والشعر، والسرقات، والبديع، والطبقات، والغناء، وغيرها، فلديه مؤلفات عديدة قسم منها نُشر ووصلنا، وقسم للأسف لم يصلنا ولكن نجده قد ذُكر في مختلف المصادر، وهذه بعض مؤلفاته:[1]

1. كتاب الزهر والرياض.
2. كتاب البديع.
3. مكاتبات الإخوان بالشعر.
4. كتاب الجوارح والصيد.
5. كتاب أشعار الملوك.
6. كتاب الآداب.
7. كتاب حلى الأخبار.
8. كتاب طبقات الشعراء

---

[1] مناهج التأليف عند العلماء العرب، مصطفى الشكعة، ج1، ص356، دار العلم للملايين، 2004م. ومجلة لغة العرب العراقية، أَنِسْتَاس ماري الألياوي الكَرْمِلِي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد، ج5، ص174، وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، مطبعة الآداب، بغداد، باب المشارقة والانتقاد، العدد47.

9. كتاب الجامع في الغناء.

10. أرجوزته في ذم الصبوح.

11. كتاب السرقات.

12. كتاب فصول التماثيل.

13. كتاب فيه أرجوزة في تاريخ بني العباس.

14. ديوان شعر كبير.

15. كتاب إلى شرية.

16. كتاب إلى عريب.[1]

وبعد فإن مؤلفات ابن المعتز تمثل ثروة أدبية عظيمة ولها قيمة كبيرة، وأغلب هذه الكتب التي ذكرناها مفقودة ولكن نشير إلى الموجود منها:

أولا: كتاب (البديع)، كتاب مشهور، ألّفه الشاعر الأديب عبد الله بن المعتز فهو يقول: وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين (274هـــ)، وما جمع فنون البديع، ولا سبقني إليه أحد، وأول من نسخه مني علي بن هارون بن يحيى بن أبي المنصور المنجم،[2] فكان عمره حين ألّفه سبعة وعشرون عاماً، طبع مرات عديدة، وتوجد نسخة خطية في مكتبة الاسكوريآل بمدريد برقم (328) آداب، وهي النسخة الوحيدة الموجودة في العالم، فقام المستشرق الروسي

---

[1] عريب: (جارية جميلة جداً، نشأت في دار جعفر بن يحيى البرمكي، ثم احتازها ثمانية من الخلفاء، أولهم الأمين، وآخرهم المعتز، وما منهم إلا من يعدها زينة قصره، وآية عصره). المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله بن عفيفي الباجوري، ج3، ص29، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، 1932م.

[2] البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، ج1، ص152، دار الجيل، بيروت، 1990م.

اغناطيوس كراتشوفسكي بنشر الكتاب باللغة العربية، معتمداً على نسخة الاسكوريآل الخطية، وقام بطبعه في مطبعة استيفن أوستن بمدينة هرت فورد بإشراف لجنة تذكار جب الإنكليزية عام (1935م)، وطبع بشرح واسع عام (1945م)، ويذكر أن هذه النسخة موجودة الآن في مركز الملك فيصل في المملكة العربية السعودية،[1] وطبع بعد ذلك في بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، بتحقيق وشرح، محمد عبد المنعم خفاجي، عام (1990م)، وبعد ذلك الطبعة الثانية لنفس الدار في عام 2007م.

ثانياً: (ديوان ابن المعتز)، طبع في مصر برواية محمد بن يحيى الصولي نقلاً عن النسخة الاصلية المحفوظة في الكتب خانة الخديوية، عني بطبعه عزيز أفندي الزند بمطبعة جريدة المحروسة عام (1891م)،[2] وتوجد منه مخطوطة برواية الصولي بدار الكتب المصرية،[3] وطبع في بيروت، بالمطبعة الانسية عام (1912م)، وطبع مرة أخرى في بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، عام (1969م)، وطبع في بغداد بتحقيق يونس أحمد السامرائي، عام (1977م)، وفي نفس العام طبع في القاهرة، مصر في دار المعارف.

ثالثاً: (طبقات الشعراء)، واسمه الكامل (طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء)، أو (مختصر طبقات الشعراء)،[4] أو كما سماه مؤلفه ابن المعتز (طبقات الشعراء

---

[1] خزانة التراث–فهرس مخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، رقم 6732.

[2] معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، ج1، ص243، مطبعة سركيس، بمصر، 1928م.

[3] الأوراق قسم أخبار الشعراء، ج1، ص31.

[4] في الميزان الجديد، محمد مندور، ج1، ص135، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.

المتكلمين، من الأدباء المتقدمين)،[1] أو (طبقات الشعراء المحدثين)،[2] والمعروف الآن لدى الباحثين (طبقات الشعراء)،[3] كان في حكم الكتب المفقودة في القرون الأخيرة، حتى عثر عليه الأستاذ عباس إقبال، فقام بنشره في لندن عام (1939م)،[4] وبعدها طبع في القاهرة، مصر عام (1956م)، بتحقيق عبد السلام أحمد فرّاج،[5] وتوجد نسخ مخطوطه منه في الهند والسعودية،[6] أمّا المقدمة الموجودة في المخطوط، فهي مقدمة منحولة لا تصمد أمام بضع خطوات من البحث العلمي، لأن اسلوبها بعيد كل البعد عن اسلوب عبد الله بن المعتز وهو واضح لدى الباحثين، وقد كتبه ابن المعتز في أيام قصار من أخريات حياته بعد عام (293هـ)، والكتاب ينحصر محتواه على العصر العباسي، فهو يذكر شعراءه، وليس كلهم فهو تعمد إغفال بعضهم؛ كأمثال ابن الرومي الذي هجا والده المعتز بالله، وأمثال عبد السلام بن رغبان المعروف (بديك الجن)، فأهمله لأنه كان أشد الناس كراهية للعرب، وأهمل يحيى بن زياد الحارثي، لأنه كان من كبار الزنادقة، وهذا دليل على أنه أديب ناقد بشخصيته التي جعلته

---

(1) طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، عبد الستار أحمد فراج، ج1، ص18، دار المعارف، القاهرة.

(2) بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ج6، ص2872، دار الفكر، (د.ت).

(3) ورد ذكره في معجم الأدباء، ج7، ص3535، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ج2، ص1102، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، (وصوّرتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، وغيرها الكثير من المصادر بهذا الاسم.

(4) الأعلام للزركلي، ج8، ص320.

(5) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ج1، ص359، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

(6) خزانة الأدب، فهرس مخطوطات، المكتبة المركزية بجامعه الامام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (99/86)، ص807، وفي الهند، مكتبة تبريز، (ب، رق)، وفي مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، برقم (5093)

يقدم كتابه بأسلوب مقبول وشيق، فهو بذلك يبدي رأيه في القصائد والمقطوعات ويجعلها في ميزانه النقدي، ويذكر بعض القصص والاخبار واصفاً الحياة الاجتماعية في زمانه.

رابعاً: (أرجوزته في ذم الصبوح)،[1] والأرجوزة في تاريخ الخليفة المعتضد (280هـــــ)، فأمره المعتضد بتأليف كتاب في سيرته، فكتب ابن المعتز هذه الأرجوزة ووجه بها إليه، وختمها بأبيات مرتبة بعد وفاته وحفَّظها المعتضد جارية له فكانت تنشده إياها كثيراً، واقتصر بها عن الكتاب الذي أمره بتأليفه،[2] ويشرح فيها ابن المعتز الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفسادها قبل المعتضد، وهي طويلة تبلغ نحو (420) بيتاً، وهي في ديوان ابن المعتز،[3] وطبعت وحدها عام (1913م)؛ ونشرها وشرحها وترجمها إلى الألمانية لانغ الألماني.[4]

خامساً: (أشعار الملوك)، وهو كتاب ذكر في كثيرٍ من المصادر، وتوجد نسخة مخطوطة منه في برلين المانيا،[5] وفي بيروت لبنان.[6]

سادساً: (فصول التماثيل في تباشير السرور)، وهو كتاب يذكر في أوله الحمد لله

---

(1) ورد ذكرها في كثير من المصادر منها: قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم، ج1، ص81، ونثار الأزهار في الليل والنهار، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ج1، ص47، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1880م، وغيرها من المصادر.

(2) رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، محمد عبد المنعم خفاجي، ص80، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، 1946م.

(3) ديوان ابن المعتز، باب الأراجيز، ص481.

(4) رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، ص81.

(5) خزانة التراث، فهرست مخطوطات، ص809، مكتبة الدولة، برقم (7434/38).

(6) المصدر السابق، ص809، مكتبة الجامعة، برقم (720/17).

اجلالاً لوحدانيته...إلخ، مرتب على أربعة فصول في الكروم والأعناب والأشربة،[1] وما يتعلق بها من أوصاف وتشبيهات، ومنه نسخة مخطوطة في المملكة العربية السعودية،[2] ومن الكتاب نسخة خطية بمكتبة برلين، وقد طبع الكتاب عام (1925هـــ) بالقاهرة: وينقل عنه صاحب كتاب سدرة الأدب في متشابهات العرب كثيراً دون إشارة إليه إلا قليلاً.[3]

سابعاً: (رسالة ابن المعتز في محاسن أبي تمام ومساويه)، وهي الرسالة التي تعد أول أثر نقدي، والرسالة بقيت منها بضعة نقول يذكرها المرزباني في الموشح.[4]

وبعد فمؤلفات عبد الله ابن المعتز تعدّ نوعاً من الإنجاز والإبداع العلمي الرائع، في فترة زمنية تعد قصيرة بالنسبة إلى عمره، مقارنة بعمالقة المؤلفين التي تمتد أعمارهم من السبعين إلى المائة وما فوقها، فهو عاش حياته كلها تسعة وأربعين عاماً، على الرغم من الظروف والبيئة المحيطة به، إذن تعد مؤلفاته ثروة أدبية كبيرة للأدباء والباحثين.

---

[1] إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ج4، ص194، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

[2] خزانة التراث، فهرس مخطوطات، ص856، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، برقم (2422–ف).

[3] ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان، ص124.

[4] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص381–410.

المبحث الرابع

تولي ابن المعتز السلطة:

بويع أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد وعمره ثلاث عشرة سنة، استخلف بعد أخيه المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين (295هـ)،[1] وامتدت مدة خلافته إلى سنة (320هـ) أي بلغت خمساً وعشرين سنة إلا إنه خلع في خلالها مرتين الأولى: في سنة (296هـ) خلعه القضاة والقواد؛[2] واحتجوا في ذلك بصغر سنه وقصوره عن بلوغ الحلم، ونصبوا عبد الله بن المعتز للأمر في يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين وبايعوا له بالخلاقة،[3] ولقبوه (المكتفي بالله)،[4] ثم فسد الأمر وبطل من الغد في يوم الأحد وثبت أمر المقتدر بالله، والثانية: خلعه الجند والقواد بسبب تسليمه أمور الخلافة للنساء والخدام واشتغاله بما لا يفيد الامة،[5] فجددت له البيعة الثانية في يوم الاثنين،[6] في سنة (317هـ).

---

(1) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ج12، ص267، دار الفكر، (د.ت).

(2) المصدر السابق، ج12، ص267.

(3) تاريخ بغداد، ج8، ص126.

(4) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج12، ص267.

(5) تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي، ج1، ص53، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م.

(6) تاريخ بغداد، ج8، ص126.

ولما دخل عام (296هـــ)، اتفق جماعة على خلع المقتدر وتولية عبد الله ابن المعتز، فأجابهم بشرط أن لا يكون فيها دم،[1] فأخبروه أنّ كلمتهم اجتمعت عليه، وأنه ليس له منازع ولا محارب،[2] وكان رأسهم محمد بن داود بن الجراح، وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي، والحسين ابن حمدان، واتفقوا على قتل المقتدر، ووزيره العباس، وفاتك.[3]

فكان اجتماعهم سراً عند الوزير العباس، وكان هو القائم على الأمر،[4] فأخذت هذه المؤامرة تسير إلى الأمام بخطوات واسعة نحو التنفيذ، ولكن الوزير رأى أمره صالحاً مع المقتدر، وأنه على ما يحب، فبدا له في ذلك، وصمم الحسين بن حمدان وكثير من القوّاد على قتل العباس ابن الحسن (الوزير) وخليفته المقتدر، لأن الوزير نقض العهد الذي حصل بينهم على خلع المقتدر، فأشاروا على قتله أولاً، فبقتله سوف تختل أركان عرش المقتدر، ويهدم صرح خلافته، فوثب به الآخرون فقتلوه، وكان الذي تولّى قتله منهم الحسين بن حمدان وبدر الأعجمي ووصيف؛ لحقوه وهو سائر إلى بستان له فقتلوه،[5] فأنكر عليهم فاتك فقتلوه،[6] وذلك في العشرين من شهر ربيع الأول، وخلع المقتدر من الغد، وبايع الناس لابن المعتز.[7]

---

(1) تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير وَالأعلام، ج6، ص869.

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ج23، ص26، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

(3) تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير وَالأعلام، ج6، ص869.

(4) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص26.

(5) انظر المصدر السابق، ج23، ص27.

(6) تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير وَالأعلام، ج6، ص869.

(7) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص27.

ثم شُدّ على المقتدر،[1] وركض الحسين بن حمدان إلى الحلبة ظناً منه أن المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله، فلم يصادفه لأنه لما بلغه قتل الوزير ركض دابته ودخل الدار. وغلّقت الأبواب، فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر!،[2] فعاد ابن حمدان إلى المخرم، فنزل بدار سليمان بن وهب، وأرسل إلى ابن المعتز فأتاه، وحضر القواد والقضاة والأعيان، سوى خواص المقتدر، وأبي الحسين ابن الفرات، فبايعوه بالخلافة، ولقبوه بالغالب بالله. وقيل غير ذلك، فاستوزر محمد بن داود بن الجراح، وجعل يمن الخادم حاجبه، فغضب سوسن الحاجب، الذي كاتب ابن المعتز ليسلم المقتدر على أن يكون حاجبه، ثم رأى يمنا في منصب الحجابة لابن المعتز فانقلب مؤيداً للمقتدر، وعاد إلى دار المقتدر وطاعته، وتم أمر عبد الله بن المعتز في ذلك اليوم، وأنفذت الكتب بخلافته إلى الأقطار، وعاد إلى دار المقتدر، وتم أمره ليلة الأحد.[3]

وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة، وتولى أخذ البيعة له محمد بن سعيد الأزرق، وحضر الناس والقواد وأصحاب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواصّ المقتدر فإنهم لم يحضروا.[4] وكان ذلك في يوم السبت 20 ربيع الأول (296هـــ)،[5] ولقبوه (المرتضي بالله)، وقيل (المنصف بالله)، وقيل (الغالب بالله)، وقيل (الراضي بالله).[6]

---

[1] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج6، ص869.

[2] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص27.

[3] انظر تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج6، ص869.

[4] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص27.

[5] وهذا ما تجمع عليه الكثير من المصادر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص76، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص406، وغيرها.

[6] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص76.

فأرسل إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة وأن يذهب إلى دار محمد بن طاهر لينظر في أمره، فلمّا جاء الرسول إلى المقتدر وبلّغه الرسالة قال ليس عندي جواب إلا السيف،[1] وفي رواية فأجابه بالسمع والطاعة، وسأل الإمهال إلى الليل،[2] ولبس السلاح وركب ومعه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والوجل،[3] فلما همّ المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض: لا نسلّم الخلافة من غير أن نبلى عدوا، ونجتهد في دفع ما أصابنا! فاجتمع رأيهم على أن يصعدوا في الماء إلى الدّار التي فيها ابن المعتز يقاتلونه، فأخرج لهم المقتدر السلاح،[4] وقد بقي عند المقتدر أناس قلائل وباتوا تلك الليلة، وأصبح الحسين بن حمدان باكراً إلى دار الخلافة وقاتل أعوان المقتدر فقاتلوه ودفعوه عنها،[5] واستمر القتال من وراء السور عامة النهار، فانصرف عنهم آخر النهار، فلما جنّه الليل سار عن بغداد بأهله وماله الى الموصل لا يدري لم فعل ذلك؟[6] ثم خرجوا بالسلاح وقصدوا مكان ابن المعتز؛[7] فلما رآهم من عند ابن المعتزّ هالهم كثرتهم، واضطربوا، وهربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا إليهم، وقال بعضهم لبعض: إنّ الحسين بن حمدان ما يريد يجري، فلهذا هرب من الليل، وهذه مواطأة بينه وبين المقتدر،[8] فنادى غلام ابن المعتز: يا معشر العامة ادعوا لخليفتكم السّنيّ البربهارى! وإنما نسبه لذلك لأنّ الحسين بن القاسم

---

[1] سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، ج3، ص484، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

[2] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص28.

[3] سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج3، ص484.

[4] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص28.

[5] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، ج2، ص346، دار صادر، بيروت، (د.ت).

[6] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص28.

[7] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، ج2، ص346، دار صادر، بيروت، (د.ت).

[8] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص28.

بن عبيد الله البربهارى كان مقدّم الحنابلة والسنّة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم، فأراد استمالتهم بهذا القول،[1] وما من مجيب، فركب ابن المعتز فرسا ومعه وزيره ابن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه فلم يتبعه،[2] ثم إنّ ابن المعتزّ ومن معه ساروا نحو الصحراء ظنّاً منهم أنّ من بايعه من الجند يتبعونه، فلم يلحقه منهم أحد. فرجعوا، واختفى محمد بن داود في داره، ونزل ابن المعتزّ عن دابته ومعه غلامه يمن، وانحدرا إلى دار عبد الله بن الجصّاص، فاستجارا به، واستتر أكثر من بايع ابن المعتز، ووقعت الفتنة والنّهب والقتل ببغداد[3] ونهبت دورهم وخرج المقتدر واستفحل أمره، وأمسك جماعة ابن المعتز ومن قام بنصرته، وحبسهم ثم قتل غالبهم،[4] وهكذا انتهى أمر ابن المعتز.

والسبب في هذا كله المؤامرة التي قام بها الحسين بن حمدان في نهاية المعركة، حيث انسحب من الميدان وفك الحصار عن دار المقتدر، وكان ذلك سبب انتصار المقتدر في تلك المعركة، حيث أتاح له حرية الدفاع والهجوم، ونرجح خسران المعركة وهزيمة ابن المعتز لأمرين: أحدهما: انسحاب الحسين بن حمدان في آخر لحظات المعركة فساعد ذلك على فك الحصار عن المقتدر وجيشه، والثاني: أن من الأسباب الجوهرية لهزيمة ابن المعتز وأنصاره عدم اتباعهم خطة سليمة، وذلك ساعد خصومهم مساعدة كبيرة.

وهكذا كانت نهاية هذه الثورة السياسية، فلم يفلح فيها ابن المعتز وأنصاره غير أنه تولى زمام الأمور ليوم وليلة، ولذلك لم يعده المؤرخون من الخلفاء، وكانت في عام (296هـــ).

---

[1] انظر المصدر السابق، ج23، ص29.

[2] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج2، ص346.

[3] انظر نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص28.

[4] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج2، ص346.

قــتــلــه :

كان هناك خادماً لابن الجصاص – يعرف بسوسن – أخبر صافيا الحرمى أن ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة، فكبست داره وأخذ ابن المعتزّ منها وحبس إلى الليل،[1] كما حبس والده من قبل، وتضاربت المصادر في الوقت الذي ألقي فيه القبض على عبد الله ابن المعتز وفي تاريخ قتله، فلا أحد يستطيع أن يجزم في ذلك؛ فمنهم من قال إنه حبس أياماً ثم أخرج ميتاً في شهر ربيع الآخر(296هـــ)،[2] ومنهم من قال إنه مات في يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة (296هـــ)،[3] وقيل إنه مات في محبسه يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين (296هـــ)، وهو ابن ثمان وأربعين سنة وسبعة أشهر وأيام.[4]

ومنهم من قال إنه مات في ربيع الآخر سنة (296هـــ)،[5] وقيل في أوائل ربيع الآخر لليلتين خلتا منه،[6] ويرى الباحث أنه قبض عليه بعد بضعة أيام من الثورة في شهر ربيع الأول أي بعد يوم 20 من الشهر المذكور من عام (296هـــ).

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص30.

(2) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج2، ص346.

(3) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج3، ص77.

(4) تاريخ بغداد، ج11، ص302، ومورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، ج1، ص181، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(5) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج3، ص485.

(6) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ج14، ص754، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2003م.

فأخذ ابن المعتز من دار ابن الجصاص واقتادوه إلى دار الخليفة،[1] حيث قتل، وهكذا فإن ابن المعتز لم يمكث في الخلافة إلا يوماً وليلة.[2]

فكان قتله أمراً مؤلماً وخسارة للحياة الأدبية، حيث كانت حياته مناراً للعلم والأدب فامتاز من بين أدباء عصره رغم أنه لم يعمر طويلاً مقارنة بإنتاجه الأدبي، فعاش ثمانية وأربعين عاماً وبضعة شهور، وكان له أثر كبير على مر الدهور، وأعماله الأدبية خير شاهد على ذلك.

---

[1] انظر تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ج5، ص57، سروش، طهران، 2000م، والأنباء في تاريخ الخلفاء، ج1، ص156.

[2] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، ج2، ص346، دار صادر، بيروت.

الفصل الثاني

المبحث الأول: آراؤه النقدية في البلاغة والبديع.

المبحث الثاني: آراؤه النقدية في السرقات.

المبحث الثالث: آراؤه النقدية في الشعر والشعراء.

المبحث الأول

آراؤه النقدية في البلاغة والبديع:

تطوّر علم البلاغة تطوراً واضحاً وكبيراً، فألّف الأدباء فيه كتباً كثيرة، حتى استقل علماً قائماً بذاته في القرن السابع على يد السكاكي (ت626هـــ) وغيره من الأدباء؛ فتشتمل البلاغة اليوم كما هو معروف على علم المعاني، والبديع، والبيان، حيث كان علم البديع منذ نشأته، يعتمد على السليقة التي يمتلكها الأدباء والكتاب، فلم يكونوا يعرفونه بهذا الاسم، وإنما كانوا يقولون فيه على فطرتهم من غير أي ضوابط وقواعد موضوعة لهذا الجانب الأدبي، فكانوا يجتمعون في الأسواق الأدبية، ويحكمون شعرهم أمام الأدباء والشعراء كزهير والنابغة، لما كانوا يمتلكون من المعرفة بهذا العلم أكثر من غيرهم؛ فيحكمون على جودتها أو رداءتها، معتمدين على فطرتهم ومعرفتهم بهذا العلم وإن لم يكن هنالك قواعد ومصطلحات ثابتة خاصة بهذا العلم.

والفرق بين البديع وعلمي المعاني والبيان: هو أن علمي المعاني والبيان يبحثان في صلب المعنى المراد، غير أنّ الأول منهما يبحثه من حيث مطابقته لمقتضى الحال، أي: أن يكون الكلام موافقًا مدلوله لما تقتضيه الحال التي وقع فيها، وأن الثاني يبحثه من حيث تأديته بطرق مختلفة في الوضوح.[(1)]

أمّا علم البديع: فيبحث المعنى أو اللفظ، من حيث تزيينه وتدبيجه، وإلباسه ثوبًا من البهجة والبهاء، يسترق القلب ويستأثر اللّب، ومن هنا يعلم أن أثر علمي المعاني والبيان في تحسين الكلام "ذاتي" في صميم المعنى، وأن أثر علم البديع فيه "عرضي" أي: بعد أن يكون الكلام مطابقًا لمقتضى الحال، واضح الدلالة على المعنى المراد، فعلم البديع من علمي المعاني والبيان حينئذ

[(1)] المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، ج1، ص162، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت)، (د.ن).

بمثابة الطلاء الرائع من البناء الفخم، أو بمنزلة القلادة الثمينة من جيد الحسناء، إذا علمت هذا فاعلم أن: علم البديع: هو ما يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد.[1]

ويقول ابن حجة الحموي (إن أول من حاول وضع مصطلحات، بديعية هو الشاعر العباسي مسلم بن الوليد، المعروف بصريع الغواني، الذي "وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية، من مثل الجناس والطباق"، ونذكر أن أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ توسع قليلًا في ذكر البديع، دون أن يضع، في كتابه "البيان والتبيين" تعريفات أو مصطلحات، بل بقي البديع عنده يعني الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية معًا، وتبدأ علوم البلاغة بالاستقلال، بعضها عن بعض، أيام الخليفة ابن المعتز الذي ألف كتاب (البديع) فكان، بحق، مؤسساً لما يعرف اليوم بهذا الاسم).[2]

ومن الملاحظ أنّ استقلال علوم البلاغة قد بدأ تحديداً في القرن الخامس الهجري، ويتضح ذلك من خلال بعض مؤلفات ذلك القرن، حيث بدا للأذهان أن البديع شيء، والبلاغة شيء آخر.

فقد أورد ابن رشيق القيرواني، في كتابه الشهير (العمدة) أبواباً خاصة لمباحث علم البيان، وأخرى تهتم بدراسة علم (البديع)، وقد ذكر فيه تسعة وعشرين نوعا من أنواع البديع، منها تسعة أبواب لم يسبقه إليها غيره ممن تقدموه في هذا المضمار، وبذلك يصبح عدد الأنواع البديعية المعروفة إلى أيامه، خمسين نوعًا.

---

[1] المنهاج الواضح للبلاغة، ص162.
[2] خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص6-7.

ويعتبر عبد القاهر الجرجاني، في هذا القرن (الخامس الهجري) واضع علم المعاني، في كتابه (دلائل الإعجاز)، كما أنه يعد منظر علم البيان، في كتاب (أسرار البلاغة) دون أن يحاول وضع نظرية لعلم البديع؛ وإن كان قد تكلم عن أنواع منه، بقدر اتصالها بعلم البيان فقط، وجاء بعده قدامة بن جعفر، في كتابه (نقد الشعر) ليزيد علم البديع توضيحًا، وليضيف إلى مصطلحاته وفنونه جديدًا، فيلتقي مع ابن المعتز في خمسة محسنات بديعية، والذي توصل ابن المعتز إلى معرفة ثمانية عشر نوعاً من أنواع البديع، وكان هذا الأخير قد عرفها، مع اختلاف في التسمية، ويزيد قدامة إليها تسعة محسنات جديدة لم يذكرها ابن المعتز.[1]

ويقول ابن المعتز في البلاغة: البيان ترجمان القلوب، وصيقل العقول، ومجلّى الشبهة، وموجب الحجة، والحاكم عند اختصام الظنون، والمفرّق بين الشّكّ واليقين، وهو من سلطان الرّسل الذي انقاد به المصعب، واستقام الأصيد، وبهت الكافر، وسلّم الممتنع، حتى أشب الحقّ بأنصاره، وخلا ربع الباطل من عمّارة؛ وخير البيان ما كان مصرّحا عن المعنى؛ ليسرع إلى الفهم تلقّيه، وموجزاً ليخفّ على اللفظ تعاطيه.[2]

والجدير بالذكر أن ابن المعتز قد اهتم بالبديع اهتماماً كبيراً وأكثر منه في شعره، ولعل هذه الظاهرة كانت جلية واضحة في أعماله الأدبية كافة.

---

[1] انظر خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص7.

[2] زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، ص140.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ التشبيه هو الركن الأساسي للبلاغة وبه تعرف، والتشبيه في اللغة: التمثيل، وعند علماء البيان هو: مشاركة أمر لأمر في معنى، بأدوات معلومة، فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه، كقولك "العلم كالنّور في الهداية". [1]

ولكن إن قلنا: ما وقع من التشبيه في القرآن معجز – عرض علينا من التشبيهات الجارية في الأشعار ما لا يخفى عليك، وأنت تجد في شعر ابن المعتز من التشبيه البديع الذي يشبه السحر، وقد تتبع في هذا ما لم يتتبع غيره، واتفق له ما لم يتفق لغيره من الشعراء، وليس تقع البلاغة بوجه واحد منها دون غيره،[2] وإنما إذا جاء الكلام من الدرجة العالية، وموصولاً بعضه ببعض، وكان على أعلى المستويات من البراعة والفصاحة، وكان قليلاً واضحاً، فتلك هي البلاغة.

يقول خفاجي: التشبيه عنصر من عناصر الأسلوب وبلاغته، يعتمد على التصوير والبيان والتمثيل والتشخيص، وهو فن واسع من فنون الكلام، أداته المشاهدة والخيال، وغايته رسم صور دقيقة لكل ما يدركه الحس أو العقل أو الوجدان، وزعيم التشبيه في العصر الجاهلي امرؤ القيس، وفي العهد الإسلامي ذو الرمة، وفي العصر العباسي شاعرنا أبو العباس عبد الله ابن المعتز، ويليه منزلته الفنية في باب التشبيه ابن الرومي الشاعر العباسي المشهور.[3]

---

[1] انظر، جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص156، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).
[2] إعجاز القران، ج1، ص275–276.
[3] ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان، ص 416.

ويقول ابن رشيق: إن التشبيه، وسرّ صناعة الشعر قد انتهيا إلى ابن المعتز،[1] وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد.[2]

وتعاطى ابْن المعتز هذا التَّشْبِيه فأوجز حيث قال:[3]

ومَشْمُولَةٍ قَدْ طَالَ بالقَفَصِ حَبْـسُهَا حكَتْ نَارَ إبْرَاهِيم فِي اللَّوْنِ وَالْبَرَدِ

ومن الملاحظ أنّ ابن المعتز كان يحسن التشبيه، ولكن نرى من جانب آخر قد انتقده الجرجاني، وعاب عليه سوء المقابلة والتشبيه في قوله:[4]

بَيَــاضٌ فِـــي جَوَانِبِـــهِ احمِـــرَارٌ، كَمَا احمرّتْ مِنَ الخَجَـلِ الخُـدُودُ

لأن الخدود متوسطة وليست جوانب؛ فهذا من سوء المقابلة، وإن عده الجرجاني غلطاً في التشبيه، وإنما العلة في كونه غلطاً ما ذكرناه.[5]

وهذا الرأي لا يقلل منزلته في التشبيه، حيث يمكن القول: إنّه يمتاز بكثرة التشبيهات في شعره، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من التشبيهات التي جذبت انتباه الأدباء، لجمالها ودقتها، ومن الملاحظ أن هذه الظاهرة كانت واضحة ملموسة في أغلب شعره، فابن المعتز له في فن التشبيه باع طويل وبه أشتهر، فترجع بواعث ذلك الفن والقدرة على تشبيه وتصوير الأشياء إلى

---

(1) انظر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ج2، ص 19، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص289.

(3) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، ص43،، دار المعارف، القاهرة، (د.ت). وديوان ابن المعتز، قافية الدال، ص176.

(4) ديوان ابن المعتز، قافية الدال، ص188.

(5) العمدة، ج2، ص18.

العقلية الناضجة، وصفاء الذهن، والثقافة الواسعة، وإلى الأحاسيس والمشاعر التي يمتلكها، وإلى مظاهر الحياة والترف التي عاش فيها.

ومن كلام ابن المعتز في البلاغة: البلاغة البلوغ إلى المعنى، ولم يطل سفر الكلام،[1] والبلاغة ما صعب على التعاطي، وسهل على الفطنة،[2] وأبلغ الكلام ما يؤنس مسمعه، ويوئس مضيّعه؛ أبلغ الكلام ما حسن إيجازه، وقلّ مجازه، وكثر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه؛[3] وكان يقول: لو قيل لي ما أحسن شعر تعرفه؟ لقلت: قول العباس ابن الأحنف:[4]

قَدْ سَحَبَ النّاس أَذْيَالَ الظّنُــونِ بِنَــا وَفَرّقَ النّاسُ فِينَــا قَــوْلَهُم فِرَقَــا

فَكَاذِبٌ قَــدْ رَمَــى بــالظّنّ غَيْــرَكُمْ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنّــهُ صَــدَقَا

وكان ابن المعتز بارعاً في الصنعة حتى قال فيه ابو الفرج الأصفهاني: كان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقي والكلام على النّغم وعللها؛ وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم تدلّ على فضله وغزارة أدبه، وذكر منها شيئا ليس هذا موضع إيراده، ثم قال: ومن صنعة عبد الله ابن المعتز في شعره:

هَلْ ترجعنّ لَيَــالٍ قَــدْ مَــضَيْنَ لَنَــا والــدّارُ جامِعَــةُ أَزْمَــان أَزْمَانــا

---

[1] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص407، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص77.

[2] التمثيل والمحاضرة، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ج1، ص158، الدار العربية للكتاب، 1981م.

[3] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج7، ص11.

[4] مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج2، ص169.

قال أبو الفرج: ومن صنعته الظريفة الشكل مع جودتها: [1]

وا بَلائي مِــنْ مَحْــضَري ومَغْيَبِــي وَحَبِيبِـــي مِنّـــي بَعِيــدٌ قَرِيـــبُ

لَمْ تَــرِدْ مَــاءَ وَجْهِــهِ العَــيْنُ، إِلَّــا شَـــرِقَتْ قَبْـــلَ رَيّهَـــا بِرَقِيْـــبِ

قال: ومن صنعته التي تظارف فيها وملح:[2]

زَاحَـــم كَمّـــى كَمَّـــه فَالتَوَيَـــا وَافَـــقَ قَلْبِـــي قَلْبــهُ فَاسْـــتَوَيَا

وَطَالَمَـــا ذَاقـــا الهَـــوَى فَاكْتَوَيَـــا يَا قُرَّةَ العَــيْنِ وَيَـــا هَمّـــي وَيَـــا

وفي موضع آخر في قوله تعالى: {حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ } سورة (الأعراف)، (آية40)؛ فن بلاغي يسمى المذهب الكلامي. ويقول ابن المعتز في كتابه البديع: إن الجاحظ سماه هذه التسمية، وعرفوه بأنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تفلّ سلاح المعاند المكابر، وتقطع بينته، على طريقة علماء الكلام.[3]

وذكر ابن المعتز أن الجاحظ سمى هذا النوع المذهب الكلامي قال ابن المعتز: (وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئاً وهو ينسب إلى التكلف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وقد قال ابن رشيق وابن المعتز: إنّ القرآن حافل بهذا النوع على أن ابن رشيق لاحظ على ابن

---

(1) ديوان ابن المعتز، ص52، قافية الباء.

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، ج4، ص226، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

(3) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ج3، ص350، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سوريا، 1994م.

المعتز شيئا آخر فقال: (غير أن ابن المعتز قد ختم بهذا الباب أبواب البديع الخمسة التي خصها بهذه التسمية وقدمها على غيرها).[1]

وفي الاستطراد نرى أن ابن المعتز سمّاه بغير اسمه، كما في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ} سورة (الممتحنة)، (آية13)، وفن الاستطراد: فن رفيع من فنون البيان، الذي سمّاه ابن المعتز (الخروج من معنى إلى معنى).[2] ومنه في القرآن المجيد قوله تعالى: {أَلَا بُعۡدًا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ} سورة (هود)، (آية 95)، فقد استطرد في هذه الآية.[3]

وأمّا التصدير؛ فلقد سماه ابن المعتز (فن رد العجز على الصدر)،[4] ففي قوله تعالى: {لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٍۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ}، سورة (طه)، (آية61)، فن رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون (التصدير) وهو أخف على السمع، وأليق بالمقام، فقسمه ابن المعتز إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما وافق آخر كلمة في المصراع الأول آخر كلمة في المصراع الثاني أو كانت مجانسة لها كقول بعضهم:

يلْقى إِذَا مَــا كَــانَ يَــوْم عَرَمْــرَم ... فِي جَــيْشٍ رَأي لا يَفَــل عَرَمْــرَم

والقسم الثاني ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه كقول الآخر:

---

[1] إعراب القران وبيانه، ج3، ص365–366.

[2] المصدر السابق، ج10، ص71.

[3] المصدر السابق، ج10، ص71.

[4] البديع، ج1، ص30.

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَلْطِــمُ وَجْهَــهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّــدَى بِــسَرِيعِ

والقسم الثالث ما وافق آخر كلمة في البيت بعض كلمة في الصدر منه كقوله:

سَقَى الرّمْلُ صَوْبٌ مُسْتَهِلٌ غُمَامُــهُ وَمَا ذَاكَ إِلاّ حُبُّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْــلِ

وقال الشيخ زكي الدين بن أبي الإصبع: (والذي يحسن أن يسمى القسم الأول تصدير التقفيه والثاني تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو)، والامثلة على ذلك كثيرة.[1]

أمّا في المبالغة أو التبليغ فنرى أن ابن المعتز يسميه (فن الإفراط في الصفة)، فقد ناقض في هذه التسمية قدامة ابن جعفر الذي سماه المبالغة، وغيره من الأدباء الذين أسموه التبليغ، فجاء في قوله تعالى: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} سورة (الفجر)، (آية 22)، فن الإفراط في الصفة، والمشهورة تسمية قدامة الذي عرّفه بقوله: هو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزأت، فلا يقف عندها حتى يزيد في كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده، وهي على ضروب شتى ومنها إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة، والإخبار عنه مجازاً كقول من رأى موكباً عظيماً أو جيشاً ضخماً جاء الملك نفسه وهو يعلم أن ما جاء جيشه، فقد جعل في الآية مجيء جلائل آياته مجيئاً له سبحانه.[2]

وفي المجاز المرسل فيقول عبد الله بن المعتز: (لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته في إيوان كسرى وقصيدته في وصف بركة المتوكل لكان أشعر الناس).

---

[1] إعراب القران وبيانه، ج6، 207–208.

[2] المصدر السابق، ج10، ص478.

ولذا فإن لابن المعتز في البلاغة أثر جلي فلقد ألف فيها كتابه البديع، ولا شك أنه أفاد من السابقين من أمثال الجاحظ والأصمعي، ولكنه انفرد عن غيره بتصنيفه المتخصص في البيان، فكان أول كتاب خالٍ من فنون الأدب، وأيضاً للكتاب أثر جلي في إثراء النقد الأدبي عند العرب، كما أنه وضع ضوابط للفنون البلاغية.

وأمّا آراؤه في البديع؛ فالبديع في اللغة: المبدع، يقال بدعه بدعاً أنشأه على غير مِثَال سَابق فَهُوَ بديع، ويقال هذا من البدائع مما بلغ الغاية في بابه وعلم يعرف به وجوه تحسين الكلام، وبدعه: نسبه إلى البدعة، واستبدعه: عده بديعاً، والبديع: المحدث العجيب، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه.[(1)]

وفي اصطلاح المتأخرين: هو جزء من البيان، وإن كان البديع بالمعنى القديم المعروف عند بعض علماء البلاغة يرادف كلمة البيان أو البلاغة، فابن المعتز – إذن – ذو أثر كبير في البديع، وعلى وجه الدقة له أثره في البيان العربي ودراساته،[(2)] والبديع علمٌ نشأ وترعرع بين أحضان النقاد والأدباء قبل ابن المعتز، فكان الناس يعرفونه قبل ابن المعتز ويستعملونه، والشاهد على ذلك هو القران الكريم، وأقوال الصحابة، وأشعار الجاهلية، ولكن لا نرى أحداً وضع له كتاباً وحصره، سوى ابن المعتز، فهو عربي بحت، وإن كان هناك بعض اللغات التي شاركت هذا الفن،

[(1)] لسان العرب، باب الباء، ج8، ص6، المعجم الوسيط، باب الباء، ج1، ص43.

[(2)] البديع، ج1، ص7.

فيقول الجاحظ (والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان).[1]

فجاء ابن المعتز وجعله كتاباً مستقلاً، فألف كتابه (البديع) سنة (274هـ)، وسنّه إذ ذاك سبعة وعشرون عاماً،[2] حيث يقول خطيب دمشق القزويني (وقد بدأ التدوين في البلاغة على يد ابن المعتز الذي ألّف كتابه القيّم البديع)،[3] وكان الباعث له على تأليفه ما يوضحه هو نفسه حيث يقول:(قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة، وأحاديث رسول الله (ρ) وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم، وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون بديعاً؛ ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومَن تقبَّلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي – من بعدهم – شغف به حتى غلب عليه، وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف)،[4] فكان للكتاب أثر جلي، فشاع ذكره، وصار مصدرا يرجع إليه النقاد والأدباء، وهو أهم كتب ابن المعتز بالنظر إلى اختصاصه في هذا الفن، ويعد فتحًا جديدًا، ويقول ابن المعتز نفسه: (وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد)،[5] فيصف البديع ويقول: (البديع اسم موضوع لفنون

---

(1) البيان والتبيين، ج3، ص281.

(2) البديع، ج1، ص18.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، ج1، ص7، المعروف بخطيب دمشق، دار الجيل – بيروت، ط3.

(4) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج1، ص67، مكتبة وهبة، 1992م.

(5) البديع، ج1، ص18-19.

من الشعر يذكرها الشعراء ونقّاد المتأدبين منهم، فأما العلماء بالشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو)،[1] فكثر استعمال البديع بعده وزادوا عليه ألواناً.

وابن المعتز قد تأثر في كتابه (البديع) بأستاذه ثعلب وبكتابه (قواعد الشعر)، ويسير على نهجه في العرض، وذكر الأمثلة لبعض الألوان البديعية ودراساتها؛ كالتشبيه والاستعارة والإفراط ولطافة المعنى (التعريض) وحسن الخروج. أما المطابقة عند ابن المعتز فهي مجاورة الأضداد عند أستاذه. وأما التجنيس عند ابن المعتز فمن ألوانه عند ثعلب (المطابق).[2]

وألوان البديع عند ابن المعتز خمسة: الاستعارة: لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عاريَّة، واصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلا (تشبيهاً) مختصراً، لكنّها أبلغ منه.[3] والتجنيس: ويقال له الجناس وهو نوعان: تام، وغير تام، فالتام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي نوع الحروف، وشكلها ، وعددها، وترتيبها، وغير التام: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة.[4] والمطابقة: هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. وقد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين.[5] ورد العجز على الصدر: هو في النثر أن يُجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين، أو المُلحقين بهما (بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه) أحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها.[6] والمذهب الكلامي:

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص19–20.

[2] البديع، ج1، ص45.

[3] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص258.

[4] المصدر السابق، ص243.

[5] المصدر السابق، ص220.

[6] المصدر السابق، ص251.

وهو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلَّمة عند المخاطب بأن تكون المقدّمات بعد تسليمها مستلزِمةً للمطلوب.[1] ويجعل ما عدا ذلك من محاسن الكلام والشعر ويقول إنها كثيرة، ولا يرى حرجاً في إضافة هذه المحاسن أو غيرها إلى البديع، وذكر من هذه المحاسن: الالتفات، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، الهزل الذي يراد به الجد، حسن التضمين، التعريض والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، لزوم ما لا يلزم، حسن الابتداء.[2]

إنّ ما قام به ابن المعتز في كتابه البديع في تصنيف البديع والاستعارات ودراستها بشكل غير مسبوق، وإنّ كان في الجانب الأدبي أصلاً إلا إنّ مثل هذا العمل يحتاج إلى عقلية نقدية قادرة على التمييز ورد كل بيت من الشعر إلى النوع الذي يندرج تحته، وهذا ما يميز عمل ابن المعتز عن غيره، ويجعل فيه إشارات نقدية جيدة.

وفي اجتماع الشعراء لدى ابن المعتز ما يدل ذلك على اعترافهم بمكانته النقدية، عندما كان يتحقق بالبديع، فيقول أبو بكر الصولي:[3] اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان مذكراته، فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء إلا سلك بنا شعبا من شعابه، وأوردنا أحسن ما قيل في بابه، إلى أن قال: ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر؟

---

[1] المصدر السابق، ص222.

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج1، ص22.

[3] أديب شاعر مؤلف ناقد (ت 335هـ).

قال الأسدي،[1] قول لبيد:[2]

وَغَدَاةِ رِيــحٍ قَــدْ وزعــتُ وَقَــرَّةٍ إذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الــشَّمَالِ زِمَامُهَــا

فجعل للشمال يداً وزماماً، قال أبو العباس: هذا حسن، وغيره أحمد منه، وقد أخذه من قول ثعلبة ابن صعير المازني:[3]

فتَـــذَاكَرا ثَقْـــلاً رَثِيْـــداً بَعْـــدَ مَـــا أَلْقَــتْ ذَكَــاء يَمِيْنِهــا فِــي كَــافِرِ

قال: وقول ذي الرمة أعجب إليّ منه وإن تأخر زمانه: [4]

أَلاَ طَرَقَــتْ مَــيٌّ هَيُومــاً بِــذِكْرِها وأَيْدِي الثُّرَيّا جُــنَّجٌ فــي المَغَــارِبِ

وقال بعضهم: بل قول لبيد:[5]

ولَقَدْ حَمَيْتُ الحيَّ تَحْمِــلُ شِــكَّتي، فُرُطٌ، وشــاحي، إذْ غَــدَوتُ لِجَامُهَــا

قال أبو العباس: هذا حسن، ولكن ينزل عن قول لبيد، وغداة ريح.

---

[1] من أساتذة ابن المعتز وهو أبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي النحوي الراوية والمتصرف في فنون الأدب، وقد سبق ذكره في الفصل الثاني من الرسالة (أساتذة ابن المعتز).

[2] ويذكر (قال الأسدي، قول السيد:) تجدها في حلية المحاضرة، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي، ج1، ص4، (د.ت)، (د.ن). وهو في ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، ص114، دار المعرفة، 2004م، وهذا البيت من معلقته المشهورة، ووزعت: أي كففت الجوع بالقرى. القرّة: البرد. الزمام: الأمر. بيد الشمال: أي أصبحت الريح شمالية.

[3] شاعر صحابي ومن شعراء المفضليات، والثقل: بيض النعام المصون. ورَثَد المتاع فهو مرثود ورثيد: وضع بعضا فوق بعض ونضده. وعنى بذلك بيض النعام، وهي تنضده وتسويه بعضه إلى بعض. وذكاء: هي الشمس. وألقت يمينها في كافر: بدأت بالمغيب.

[4] ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، ص31، قافية الباء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، والهيوم: الذي ذهب عقله، وأيدي الثريا: يريد أوائل النجوم.

[5] حلية المحاضرة، ج1، ص5، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج1، ص123، وهو في ديوانه، ص114، والبيت من معلقته المشهورة، وحميت الحيّ: أي منعتهم. شكتي: أي سلاحي. الفُرُط: الفرس السريعة المتقدمة.

والناظر في كلام ابن المعتز يجد نقداً دقيقاً يقوم على المقارنة والمفاضلة بين الشعراء، وتمييز الغث من السمين وهذا أسلوب نقدي لا يصدر إلا عن ناقد متمكن في ذلك.

وقال آخر:[1]

وَلَــوْ أَنَّنِــي اسْــتَوْدَعْتُهُ الــشَّمْسَ لاهْتَــــــدَتْ[2] **إِلَيْهِ الْمَنَايَـا عَيْنُهَـا، وَرَسُـولُهَا**

قال أبو العباس: هذا بديع، وأبدع منه في استعارة لطيفة الاستيداع قول الحصين بن الحمام، لأنه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله:

نُطارِدُهُم نستودِعُ البِـيضَ هــامَهُمْ **ويَسْتَوْدِعُونَا[3] السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما**

وقال آخر: بل قول ذي الرمة: [4]

أَقَامَتْ بِها حَتَّى ذَوَى العُـودُ فِــي الثَّــــــرَى **وَسَاقَ الثُّرَيَّا[5] فِي مُلاءتِهِ الفَجــرُ**

---

[1] زهر الآداب وثمر الألباب، ج4، ص1048.

[2] وفي تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج1، ص123، (لارتقت)، وتجدها كذلك في حلية المحاضرة، ج1، ص5.

[3] وفي تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج1، ص123، (يستودعون السمهري).

[4] ديوان ذي الرمة، ص102، قافية الراء. وذوى: جف ويبس.

[5] وفي حلية المحاضرة، ج1، ص5، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج1، ص123، تجدها (لف الثريا).

يقول أبو العباس: هذا لعمري نهاية الخبرة، وذو الرمة أبدع الناس استعارة، وأبرعهم عبارة، إلا أن الصواب: حتى ذوي العود والثرى، لأن العود لا يذوي مادام في الثرى.

فهو هنا يفاضل بين الشعراء من ناحية حسن الاستعارة والمقابلة ويجعلهم في طبقات ويثني على المميز المجيد.

وقال الصولي وقلت، بل قوله:

ولَمَّا رَأَيْتُ اللّيـلَ وَالـشَّمْسُ حَيَّـةٌ   حَيَاةَ الذَّي يَقْضِي حُشَاشَةَ نَـازِعِ

قال ابو العباس: اقتدحت زندك يا أبا بكر[1] فأورى، هذا بارع جداً، وقد سبقه إلى هذه الاستعارة جرير، حيث يقول:[2]

تُحْيِـي الـرَّوَامِسُ رَبْعهَـا، فَتُجِـدّهُ   بَعْـدَ البِلَـى، وَتُمِيْتُـهُ الأَمْطَـارُ

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة، لأنه جاء بالإيحاء والإماتة، والبلى والجدة، ولكن ذا الرمة قد استوفى ذكر الإحياء والإماتة في موضوع آخر، وهو قوله: [3]

ونَشْوانَ مِنْ طَـولِ النُّعَـاسِ كَأَنّـهُ   بِحَبْلَيْنِ مـنْ مَـشطونَةٍ يَتَـرجَّحُ
إِذَا مَاتَ فَوْقَ الرَّحْلِ أحْيَيْـتُ روحـه   بذِكْراكِ والعِيسُ المَرَاسِـيْلُ جُـنَّحُ

---

(1) هو أبو بكر الصولي الذي روى هذه الرواية الأدبية.

(2) ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، ص155، قافية الراء، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، والروامس: الرياح التي تكشف الرمال عن الآثار.

(3) ديوان ذي الرمة، ص46، قافية الحاء، والمشطونة: البئر يستقى منها بحبلين من جانبيها، بعيدة القعر، وتسمى الشطون أيضاً. والعيس: جمع العيساء: الناقة البيضاء. المراسيل: الواحدة مرسال، السريعات في سهولة. والتجنّح في الناقة: الإسراع.

قال الصولي: فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس إلا وقد غمره من أبي العباس ما غاض فيه معينه، ولم ينهض حتى زودنا من بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله.[1]

وفي ما ذكره الصولي اعتراف منه بمكانة ابن المعتز النقدية ورسوخ قدمه فيه، وإفادة الأدباء والشعراء وانتفاعهم بتوجيهاته وآرائه.

ومن الملاحظ هنا من قول الصولي أنّ فنون البديع كانت قد صاحبت الشعر منذ أقدم عهوده، وأنّ ابن المعتز اشتهر به وعُرف بين أبناء زمانه بولعه بظاهرة البديع وبمعرفته الدقيقة به، وبأنه كان خير من استكشف نماذج تلك الظاهرة في الأدب العربي، فشُهد له بالسبق فيها، فابن المعتز أحد العلماء المتحققين بالبديع، ومن أهم ما تميّز به ابن المعتز أن معاصريه هم الذين شهدوا له بالتحقق بالبديع؛ أي أن المعرفة المتخصصة بقضية البديع انتهت إليه، وأصبح الخبير الأول في هذا الفن، وإليه يحتكم الشعراء في ذلك الباب.

ومن هذا الاتجاه يذكر الآمدي قائلاً: وإنما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبتين في القصيدة، وربما قرئ في شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيتٌ واحدٌ بديعٌ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى قدراً، ويزداد حظوة بين الكلام المرسل.[2]

وكان أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله رقيق حاشية اللسان، أنيق ديباجة البيان، وكان كما قال ابن المرزبان: إذا انصرف عن بديع الشعر إلى رفيع النثر، أتى بحلال السحر، وهو أبدع الناس استعارات، وأحلاهم إشارات.[1]

---

[1] زهر الآداب وثمر الألباب، ج4، ص1048و1049، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج1، ص123، وحلية المحاضرة، ج1، ص5.

[2] الموازنة، ج1، ص18.

وقد كان بعض العلماء يشبه الطائيّ في البديع بصالح بن عبد القدوس[2] في الأمثال، ويقول: لو أن صالحاً نثر أمثاله في شعره وجعل بينها فصولاً من كلامه لسبق أهل زمانه، وغلب على مدّ[3] ميدانه، قال ابن المعتز: وهذا أعدل كلام سمعته في هذا المعنى.[4]

وهذا الحكم من ابن المعتز إنما هو حكم نقدي يدل على أنّ لديه مكانة واضحة في مجال النقد الأدبي.

وكل ذلك يدل على أنه صاحب ذوق فني رقيق، وفي منتهى الدقة في إصدار الأحكام، وهذا دليل واضح على التذوق الفني الذي كان يمتلكه ابن المعتز، ليحفّزه ذلك على تأليف كتابه البديع، على أحسن وجه، وهذا لا يعني أنّ علم البديع كان يقتصر على ابن المعتز؛ فقد جاء بعده الكثير من النقاد والأدباء، وزادوا على فنون البديع كثيراً، ولكن نشير إلى أن ابن المعتز كان قد سبق الأدباء والنقاد إلى ذلك الفن، وشرح فيه أنواع البديع، وكذلك زاد عليه محاسن الكلام.

---

(1) نور الطرف ونور الظرف، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري، ج1، 21، (د.ت)، (د.ن).

(2) شاعر متكلم كان يعظ النّاس في البصرة، اتهم بالزندقة وقتل ببغداد نحو سنة 160هـ.

(3) المد: السيل، ومد البصر: مداه.

(4) البديع، ص74.

المبحث الثاني

آراؤه النقدية في السرقات:

ولابن المعتز آراءٌ كثيرة في السرقات وله فيها كتاب سمّاه (سرقات الشعراء)، وهو كتاب مفقود، ومع أنه مفقود إلا أنه توجد منه نصوص متفرقة، ونرى الآمدي يشير إليه كثيراً في كتابه (الموازنة)،[1] وأيضاً ورد ذكره في (شذرات الذهب)،[2] مما يشير إلى مكانة الكتاب من الناحية النقدية.

ومن الملاحظ أنّ السرقات ألّف فيها بعض العلماء قبل ابن المعتز، وخاصة في سرقات البحتري وأبي تمام المشهورة، فلقد ألّف ابن السكيت(246هـــ)، كتاب (سرقات الشعراء)،[3] وللزبير ابن بكار(م256هــ) كتاب بعنوان (إغارة كثير على الشعراء)،[4] ولأحمد بن أبي طاهر طيفور(م280هــ) كتاب (السرقات)،[5] وهناك الكثير من المصادر التي تناولت سرقات الشعراء، فلابن المعتز آراء في السرقات، فنرى الآمدي ينقل في كتابه (الموازنة) شرحاً لبيت لذي الرّمة، وينتقده في ذلك الشرح، فهو يقول: وأنشد أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء لسلم الخاسر يعيبه برديء الاستعارة في قوله:[6]

---

(1) الموازنة، ص 280، 304، 373.

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص407.

(3) الفهرست، ج1، ص99.

(4) المصدر السابق، ج1، ص141.

(5) المصدر السابق، ج1، ص180. ومعجم الأدباء، ج3، ص1325.

(6) سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، ج1، ص138، دار الكتب العلمية، 1982م.

لَوْلا المَقَابِرُ مَــا حَــطَّ الزّمَــانُ بِــهِ　　　　لا، بَــلْ تَــولَّى بِــأَنْفٍ كلمــه دامِ

وقال ابن المعتز: هذا رديء كأنه من شعر أبي تمام الطائي! وليت لم يكن لأبي تمام من رديء الاستعارة إلا مثل استعارة سلم هذه أو نحوها، ونعوذ بالله من حرمان التوفيق.[1]

والناظر في تعليق ابن المعتز يجد نَفَساً نقدياً، فهو ينتقد الشعر من ناحية البيان والاستعارات المسروقة، إذ يرى أنّ مثل هذه الاستعارات إنما هي مسروقة من شعر أبي تمام.

وقال أبو بكر الصولي: دخلت إلى عبد الله بن المعتز يوماً وعنده جماعة، فرمى إليّ بهذه القصيدة (قصيدة ليحيى بن علي المنجم)، وقال: أنظر، أترى فيها لفظة رائعة، أو معنى مليحاً؟ فقلت له: الأمير– أيده الله – أعلم بهذا مني ومن جميع الناس، فقال لي: ما فيها لفظة تمر في طريق الإحسان إلا قوله: والشعر صوب العقول(من بيته:[2]

والشّعْرُ صَوْبُ العُقُولِ يَظْهَرُ في الــ　　　　ــنَّــديّ أفْــنَ الإنْسَان أَوْ حَــكمهُ)

فسرق هذا اللفظ ثم أتبعه بما ليس بسرقة، من لفظة الغث، وإنما أخذه من قول أبي تمام:[3]

فَلَوْ كانَ يَفْنَى الشّعْرُ أَفْنَاهُ ما قَــرَتْ　　　　حِياضُكَ مِنْه في السّنِين الــذّوَاهِبِ

ولكِنّهُ صَــوْبُ العُقُــولِ إذا انْجَلَــتْ　　　　سَحَائِبُ مِنــه أُعْقِبَــتْ بِــسَحَائِبِ

---

[1] الموازنة بين أبو تمام والبحتري، الآمدي، ج1، ص281، دار المعارف، (د.ت).

[2] ما بين القوسين زيادة عن الأصل لتوضيح المعنى، والقصيدة المتحدث عنها رواها الصولي قبل ذلك في كتابه الأوراق قسم أخبار المقتدر، هكذا أوردها ابن خفاجي في كتابه ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص536.

[3] دلائل الاعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ج1، ص337، دار الكتب العلمية – بيروت، 2001م، والأبيات له في الديوان، ص47.

فقلت: لقد جوّده أبو تمام وبيّنه، وإن كان المعنى أخذه، قال: ومن أين أخذه؟ قلت من قول أوس بن حجر:[1]

أقولُ بِمَـــا صَــبَّتْ عَلَــيَّ غَمَــامَتِي   ودَهْرِي، وفِي حَبْلِ العَشِيرَةِ أَحْطَــبُ

قال: من هاهنا والله أخذه؛ وجعلت أعجب من فطنة ابن المعتز بالشعر، وهذا في الملوك قليل، فإذا برع منهم الواحد بعد الواحد، تقدم الناس، وخاصة بنو هاشم، فإنهم أرقُّ الناس أفهاماً، وأدقهم أذهاناً، وأحسنهم طبعاً، إنما يكفي الواحد منهم قدحه حتى يتأجج ناره.[2]

ومن الملاحظ أن عبد الله ابن المعتز كان سريع البديهة، وأنّ الشعراء كانوا يعجبون لفطنته بالشعر، لأنه من الملوك وهذا قليل، فكان عارفاً بالسرقات ملماً بها، يميز المسروق من غيره.

وأورد أبو بكر الصولي أنّ عبد الله ابن المعتز قال له يوماً: من أين أخذ أشجع:[3]

ولَــــيْسَ بِأَوْسَــــعِهِمْ فــــي الـــــ   غِنَــى ولَكِــنْ مَعْرُوفــه أَوْسَــعُ[4]

فقلت: من قول موسى شهوات لعبد الله ابن جعفر ابن أبي طالب (τ):[5]

ولَــــمْ يَــــكُ أَوْسَــــعُ الفِتْيَــــانِ مَــــالاً   ولَكِــــنْ كَــــانَ أَرْحَــــبُهُمْ ذِراعَــــاً

---

(1) الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ج1 ص102، حيث يذكر الآمدي أن أبا تمام سرق هذا البيت في وصف الشعر، من أوس بن حجر.

(2) رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، محمد عبد المنعم خفاجي، ص17، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، 1946م، وابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص536، حيث يقول إن هذا النص موجود في ورقة 6 من الأوراق للصولي في أخبار المقتدر – مخطوط بمكتبة الأزهر 7636 أباظة.

(3) أبو عمرو، وقيل أبو الوليد السلمي اليماني، وقيل الرقّي، شاعر مشهور مذكور، من ولد الشريد بن مطرود، قيل انه ولد باليمامة ونشأ بالبصرة، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج4، ص1866.

(4) يذكر عمر ابن أحمد العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، القصيدة كاملة، ج4، ص1874.

(5) وتشير أغلب المصادر إلى أن هذا البيت هو لأبي زياد، التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، ج4، ص19، دار صادر، بيروت، 1996م، و(الأعلام) للزركلي، ج8، ص184، وغيرها.

فقال: أصبت، هكذا هو.[1]

والجدير بالذكر أنه قد يتمكن الشاعر من أخذ معنى من المعاني من شاعر سابق ثم يضعه في قالب لفظي جديد، الأمر الذي يخفى على الدارسين، ولكن ابن المعتز يظهر لنا قدرة نقدية بالغة؛ إذ هو قادر على معرفة المعاني المسروقة، وقادر على معرفة القوالب الشعرية التي جاءت بها سابقاً، بل هو قادر على تحديد البيت الذي جاءت به، وهو أمرٌ يدل على قدرةٍ نقدية بالغة.

ونراه في موضع آخر يبدي رأيه في شعر أبي تمام والبحتري حينما كان البحتري (ت283هـ) عند عبد الله ابن المعتز، فشكر بعض الأمراء على شفاعته في حاجةٍ للبحتري عند أبي العباس بن الفرات، بكتاب كتبه له، فقال له الأمير: وهب لي هذا، (أفقلت) كما قال أبو تمام:

فلقيتُ بين يديه حُلوَ عطائه ولَقِيتُ بين يَديهِ مرَّ سؤالِهِ

وإذا امرُؤ أَهْدى إليْكَ صَنيعةً مِنْ جاههِ فَكأنّها مِنْ مالِهِ

فقال ابن المعتز: قلَّ معنى لأبي تمام لم يعمل البحتري في نحوه، وما أعرف له في هذا المعنى شيئاً.[2]

فقيل له: قد قال (البحتري) لأحمد بن عبد الرحيم الحراني من أبيات:[3]

وكَريمٍ غَدا، فأعْلَقَ كَفّي مُسْتَمِيحاً في نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ

حَازَ حَمْدِي، ولِلرّيَاحِ اللّواتي تَجْلُبُ الغَيْثَ، مِثْلُ حَمْدِ الغُيُومِ

---

[1] الأوراق قسم اخبار الشعراء، ج1، ص83-84.

[2] رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، ص17.

[3] ديوان البحتري، ص2072-2073، قافية الميم، وهذان البيتان هما من قصيدة لمدح أحمد بن عبد الرحيم الحراني، ويستعينه في حاجة له.

قال (ابن المعتز): هذا ذاك، ثمَّ قال لورَّاقه فكتبهما له، وقال ابن المعتز: أبو تمام كثير الشعر جداً، وأكثر ماله جيد، والرديء الذي له إنما يستغلق لفظه فقط، فأما أن يكون في شعره شيء يخلو من المعاني اللطيفة، والمحاسن والبدع الكثيرة، فلا، وقد أنصف البحتري، لما سئل عنه، فقال: جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه، وذلك لأن البحتري لا يكاد يغلط لفظه، إنما ألفاظه كالعسل حلاوة، فأمّا أن يشق غبار الطائي في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات، بل يغرق في بحره، على أن للبحتري المعاني الغزيرة، ولكن أكثرها مأخوذ من أبي تمام ومسروق من شعره.[1]

وفي قوله هذا ما يدل على دراسته لشعر البحتري وأبي تمام، وتمييز المعنى المبتكر والمعنى المسروق، وهذا أمر لا يجيده إلا ناقد قادر على كشف المعاني والتمييز بينها.

وفي موضع آخر يتحدث عن زهير بن أبي سلمى فيقول عبد الله بن المعتز: حكى عن ابن سلام أنه قال: مما قدم به زهير على الشعراء أنه كان أبعدهم من سخف، وأشدهم اجتنابا لحوشي الكلام.[2]

قال: وعابوا عليه قوله في الضفادع:[3]

يَخْرُجن من شَرَبَاتٍ، مَاؤُهَـــا طَحِــلٌ ... على الْجُذُوعِ، يَخَفْنَ الغَمَّ، والغَرَقَـــا

لأن الضفادع لا تخرج من الماء لأنها تخاف الغمر والغرق، وإنما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتفرخ.

---

(1) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ج1، ص225-226.

(2) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ج1، ص338، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م، وديوان زهير بن أبي سلمى، ص51، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، 1988م.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج2، ص427، دار الكتب العلمية – بيروت، 1998م. وديوان زهير بن أبي سلمى، ص73.

قال: وأنكروا عليه قوله: (ماءٌ بِشَرْقيٍّ سَلْمَى فَيْدُ أو رَكَكُ)،[1] لأنه حكى عن بعض الأعراب أنه قال: إنما هو (رك).

قال: وقال مؤدبي أبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي في قول زهير:[2]

رَأَيْتُ المَنَايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تخطيءُ يُعَمَّــرْ فَيَهْــرَمِ

إنه كان يسمع من المشايخ يقولون: هذا بيت زندقة، وهو بعيد من أبياته التي يقول في بعضها:[3]

يُؤَخَّرْ فيُوضَعُ فـــي كِتــابٍ فَيُـدَّخَرْ لِيَــومِ الحِــسابِ أَوْ يُعَجّــلْ فَيُــنْقَمِ

قال: وأعجب من زهير خطأ في هذا المعنى-لأن زهيراً كان جاهلياً كافراً- زياد بن قنيع النّصري في سرقته هذا المعنى، لأنه في أكبر ظني مسلم، حيث يقول:[4]

رَأَيْت المَنَايا خَبْطَ عَشْواءَ من تُصِبْ يَصر حَرْضَاً مِنْ عَرَكِها بالكَلاكِــلِ

وفي دراسة ابن المعتز لشعر زهير بن أبي سلمى ما يدل على إنه ناقد لا يكتفي بدراسة المشهور من شعره؛ بل يسعى إلى الوقوف على مشهوره ومغموره فرغم ما اشتهر به زهير من حكمة ومكانةٍ رفيعةٍ إلا إن ابن المعتز استطاع أن يكشف من شعره ما يخالف هذه المعاني.

---

[1] والبيت: (ثُمَّ استَمرُّوا، وقالوا: إنَّ مشربَكُم ... ماءٌ بِشَرْقيٍّ سَلْمَى: فَيْدُ أو رَكَكُ)، وفي معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ج3، ص42، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 2003م. (موعدكم)، والبيت في ديوان زهير بن أبي سلمى، ص79.

[2] جمهرة اللغة، ج2، ص872، وديوان زهير بن أبي سلمى، ص110.

[3] ديوان زهير، ص107، ويعجب من ذلك لأن زهير كان جاهلياً كافراً.

[4] الموشح، ص50 وما بعدها.

وكان ابن المعتز في مجلس المعتضد بالله فروى ابن المعتز قول الأخطل:[1]

تَـدِبُّ دَبِيبَـاً فـي العِظَـامِ، كَأَنّـهُ   دَبِيـبُ نِمـالٍ فـي نَقـاً يَتَهيّـلُ

وقول أبي الهندي:

ولَهَـا دَبِيـبٌ فِـي العِظَـامِ كَأَنّـهُ   فَيْض النُّعَاسِ وَأَخْذهُ فِي المَفْـصَلِ

ثم قال: قال أبو العباس (ابن المعتز) وذاكرني أمير المؤمنين المعتضد بالله فقال لي: من أين أخذه أبو الهندي؟ فقلت من قول منصور بن بحر في وصف سيف:[2]

وكَـأَنَّ مَوْقِعَـهُ بِجُمْجُمَـةِ الفَتَـى   سُكْرُ المُدَامَـةِ أَو نُعَـاسُ الهَـاجِعِ

قال لي: أحسنت، فمن أين أخذه الأخطل؟ فقلت: لا علم لي يا أمير المؤمنين، فقال: أول الناس إحسانا في وصف لطف الدبيب امرؤ القيس:[3]

سَمَوْتُ إِلَيْهَـا بَعـدَمَا نَـامَ أَهْلُهَـا   سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَـى حَـالِ

فقلت يا أمير المؤمنين: من هنا والله أخذ القوم أجمعون هذا المعنى وأوردوه بألفاظ مختلفة.[4]

ومن الملاحظ أنّ ابن المعتز كان عارفاً بالسرقات، خبيراً بها، له القدرة على كشف الزيف من الشعر، وتمييز الصحيح من المسروق، مما يدل على أنه ناقد يبحث عن خفايا الشعر ودراسته

---

[1] الموازنة، ج1، ص88. والبيت في ديوان الأخطل، غيّاث بن غوث بن طارقة بن عمرو الأخطل، ص224، قافية اللام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م. والنقا: المتراكم من الرمل. ويتهيل: ينهار ويتساقط.

[2] شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، ج1، ص360، دار المعرفة – بيروت، (د.ت).

[3] الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ج1، ص136، دار الحديث، القاهرة، 2002م. والبيت في ديوان أمرئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ص137، قافية اللام، دار المعرفة، بيروت، 2004م.

[4] رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، ص43-44.

دراسة نقدية، فهو لا يكتفي بالوقوف على سمعة الشاعر وشهرته، بل يتحقق في ذلك، وهذا ينمُّ عن أديب عالم بالشعر والنقد.

المبحث الثالث

آراؤه النقدية في الشعر والشعراء:

ولابن المعتز أثرٌ جلي في النقد والشعر، وبالشعراء وأحوالهم، فكان عارفاً بالعادات الجاهلية والإسلامية، وكان يحتكم إليه الشعراء ويعطي رأيه في ذلك، فأبو بكر محمد بن يحيى الصولي يقول: حدثني أبو العباس عبد الله بن المعتز قال: جاءني محمد بن يزيد المبرد يوماً فأفضنا في ذكر أبي تمام، وسألته عنه وعن البحتري، فقال: (لأبي تمام استخراجات لطيفة، ومعانٍ طريفةٌ، لا يقول مثلها البحتري، وهو صحيح الخاطر، حسن الانتزاع، وشعر البحتري أحسن استواءً، وأبو تمام يقول النادر والبارد، وهو المذهب الذي كان أعجب إلى الأصمعي، وما أشبه أبا تمام إلا بغائصٍ يخرج الدر والمخشلبة)،[1] ثم قال: والله إن لأبي تمامٍ والبحتري من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل ما وجد فيه مثله.[2]

وفي هذا القول دليلٌ واضح على أنّ ابن المعتز له القدرة على المفاضلة بين الشعراء، ووضعهم في ميزان الشعراء، واعتراف من الصولي بمكانته في هذا المجال.

وكذلك يقول الصولي في خصومة أدبية حول أبي تمام: حدثني عبد الله بن المعتز قال: كان إبراهيم بن المدبر[3] يتعصب على أبي تمام، ويحطه عن رتبته، فلاحاني فيه يوما، فقلت له:

---

[1] خرز أبيض يشبه اللؤلؤ.

[2] أخبار أبي تمام، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، ج1، ص7، (د.ت).

[3] كاتب بليغ صاحب الرسالة العذراء، مجلة المقتبس، أصدرها: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، العدد 44، (ب.ت).

أنقول هذا لمن يقول: [1]

غَدَا الهَمُّ مُخْتَطّاً بِفَوْدَيَّ خِطَّةً ... طَرِيقُ الرَّدَى مِنْها إلى النَّفْسِ مَهْيَعُ
هو الزَّوْرُ يُجْفَى، والمُعَاشَرُ يُجتَوَى ... وذُو الإلْفِ يُقْلَى، والجَدِيدُ يُرَقَّعُ
لَهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أَبْيضُ ناصِعٌ ... ولكنَّهُ في القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

وأنشده الأبيات؟ ولمن يقول:

فَإِنْ تُرْمَ عَنْ عُمْرٍ تَدانَى بِهِ الْمَدَى ... فَخانَكَ حَتَّى لَمْ يجِدْ فِيكَ مَنْزَعا
فَما كُنْتَ إلاَّ السَّيْفَ لاقَى ضَرِيبَةً ... فَقَطَّعَها ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعا

قال: وأنشدته أيضاً غير ذلك، فكأني – والله – ألقمته حجراً.[2]

وفي قدرة ابن المعتز على الاستدلال لرأيه النقدي وإقناع المقابل دلالة جلية على مكانته وقدرته النقدية.

ويقول عبد الله بن المعتز: حدثت إبراهيم بن المدبر – ورأيته يستجيدُ شعرَ أبي تمام ولا يُوفّيه حَقّه – بحديثٍ حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي، وجعلته مثلاً له، قال: وجه بي أبي إلى ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعاراً، وكنت معجباً بشعر أبي تمامٍ، فقرأت عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل:

وعاذِلٍ عَذَلْتُهُ في عَذْلِهِ ... فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِن جَهْلِهِ

---

(1) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج17، ص63، وديوان أبي تمام، دار المعارف، بيروت، (د.ت)، قافية العين، ص324.

(2) أخبار أبي تمام، ج1، ص7.

حتى أتممتها، فقال: اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحسنة هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها! قلت: إنها لأبي تمام فقال: خرق خرق!.

وكان عبد الله قد عمل بعد هذا الخبر كلاماً يتبعه به فكتبته عنه، قال عبد الله: وهذا الفعل من العلماء مفرط القبح، لأنه يجب ألا يدفع إحسان محسن، عدواً كان أو صديقاً، وأن تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضيع، فإنه يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ (τ) أنه قال: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك. ويروى عن بزر جمهر أنه قال: أخذت من كل شيءٍ أحسن ما فيه، حتى انتهيت إلى الكلب والهرة والخنزير والغراب. قيل: وما أخذت من الكلب؟ قال: إلفه لأهله، وذبه عن حريمه. قيل: فمن الغراب؟ قال: شدة حذره. قيل: فمن الخنزير؟ قال: بكوره في إرادته. قيل: فمن الهرة؟ قال: حسن رفقها عند المسألة، ولين صياحها.

قال أبو العباس عبد الله ابن المعتز: ومن عاب مثلَ هذه الأشعار، التي ترتاح لها القلوب، وتجذل بها النفوس، وتصغي إليها الأسماع، وتُشْحَذُ بها الأذهان، فإنما غض من نفسه، وطعن على معرفته واختياره؛ وقد روى عن عبد الله بن العباس رحمه الله أنه قال: الهوى إله معبود؛ واحتج بقول الله عز وجل: [أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ} سورة (الجاثية)، (آية 23).[1]

إنّ الناقد الحاذق لا يجعل من علاقته مع صاحب العمل الأدبي مؤثراً على رأيه النقدي، فهو ينظر إلى الأدب بغض النظر عن قائله، والناظر في كلام ابن المعتز السابق يرى أنّه يؤكد هذه القاعدة، ويدعو إليها، ويحذر من تأثير العلاقات الشخصية على الرأي النقدي.

---

[1] أخبار أبي تمام، ج1، ص22–23، ورسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، ص13–14.

وقال عبد الله ابن المعتز: جاءني محمد بن يزيد (المبرد) النحوي فاحتبسته، فأقام عندي، فجرى ذكر أبي تمام، فلم يوفه حقه؛ وكان في المجلس رجل من الكتاب نعماني، ما رأيت أحداً أحفظ لشعر أبي تمام منه، فقال له: يا أبا العباس، ضع في نفسك من شئت من الشعراء، ثم انظر، أيحسن أن يقول مثل ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذر إليه:

شَهِدْتُ لقَدْ أَقْــوَتْ مَغَــانيكُمُ بَعْــدِي وَمَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائِعُ مِن بُــرْدِ

ثم مر فيها حتى بلغ إلى قوله في الاعتذار:

أَتانِي مَــعَ الرُّكْبــانِ ظَــنٌّ ظَنَنْتُــهُ لَفَفْتُ لَهُ رَأسي حَيَاءً مِــنَ المَجْــدِ

وأنشده القصيدة؛ فقال أبو العباس (المبرد): ما سمعت أحسن من هذا قط، ما يهضم هذا الرجل حقه إلا أحد رجلين: إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام، وإما عالم لم يتبحر شعره ولم يسمعه. قال أبو العباس عبد الله بن المعتز: وما مات إلا وهو منتقل عن جميع ما كان يقوله، مقر بفضل أبي تمامٍ وإحسانه.[1]

---

[1] أخبار أبي تمام، ج1، ص28.

ويقول ابن المعتز أيضاً: صار إلي محمد بن يزيد النحوي منصرفاً من عند القاضي إسماعيل،[1] وكان يجيئني كثيراً إذا انصرف من عنده، فأعلمني أنّ الحارثي الذي يقول فيه ابن الجهم:[2]

لَـــــمْ يَطْلُعَـــــا إلاَّ لآبِـــــدَةٍ   الحـــارِثِيُّ وكَوْكَـــبُ الـــذَّنَبِ

دخل إلى القاضي إسماعيل، فأنشده شعراً لأبي تمام إلى الحسن بن وهب، يستسقيه نبيذاً لم أرَ أحسن منه في معناه، وأنه كره أن يستعيده أو يقول له اكتبه، لحال القاضي، فقلت له: أتحفظ منه شيئاً؟ قال: نعم، أوله: (جُعِلتُ فِداكَ عَبْدُ الله عِنْدِي).[3]

قال: فأنشدته الأبيات وكنت أحفظها فكتبها بيده وهي هذه الأبيات التي ذكرناها.[4]

وفي اهتمام علماء الأدب والنحو برأي عبد الله ابن المعتز، وعرض الأشعار عليه، ومراجعته حولها ومناقشتهم له ما يدل دلالة واضحة على اعترافهم بمكانتهِ النقدية وقدرته على إصدار الحكم على الشعر والأدب.

وعاب ابن المعتز على أبي تمام تكرار كلمة (أمدحه أمدحه)، مع الجمع بين الحاء والهاء، وهما من حروف الحلق، وذلك في قوله:

كَريمٌ متى أَمدحْهُ أَمدَحْـــهُ وَالْــوَرَى   معي، ومتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْــدِي

---

[1] هو إسماعيل بن إسحاق الفقيه المالكي القاضي.

[2] شاعر مشهور توفي عام 249هـــ، والبيت موجود في ديوان علي بن الجهم، ص113، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، (د.ت). والآبدة: الداهية.

[3] والبيت (جُعِلْتُ فِداكَ، عبد الله عِندي ... بعَقْبِ الهجْرِ منهُ والبِعَادِ)، أخبار أبي تمام، ج1، ص24.

[4] المصدر السابق، ج1، ص24.

وهذا النقد منسوب لابن العميد، ونجده منشورا في أول رسالة (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب ابن عياد منسوبا لابن العميد).[1]

وفي نقده لشعر أبي تمام بتكرار حروف الحلق ما يدل على تناوله للشعر من جهات متعددة، فهو ينقده أحياناً من جهة معناه، وأحياناً أخرى من جهة لفظه، وأحياناً يرى فيه سرقة لذلك المعنى من شاعر سابق، فالرجل صاحب نظرة نقدية ثاقبة، ولا شك أنّ آراءه النقدية قد أفاد منها من بعده من النقاد وكان لها دور في تطور النقد واستقلاله.

ونرى ابن المعتز يقول في المطبوعين:[2] وأبو عُيينة بن محمد بن أبي عُيينة المهلبي،[3] أحد المطبوعين الأربعة، الذين لم ير في الجاهلية والإسلام أطبع منهم، وهم: بشار، وأبو العتاهية، والسيد(الحميري) وأبو عيينه. ويعني بالمطبوع من صار الشعر له سجية وطبعاً.

وفي العباس بن الأحنف يقول ابن المعتز:[4] لو قيل لي أي شعر أحسن ما تعرفه؟ لقلت قول العباس بن الأحنف:[5]

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُــونِ بِنَــا   وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَــا قَــوْلَهُمْ فِرَقَــا
فَكَاذِبٌ قَــدْ رَمَــى بِــالْظَّنِ غَيْــرَكُمُ   وَصَادِقٌ لَيْسَ يَــدْرِي أَنَّــهُ صَــدَقَا

---

[1] رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، ص18.
[2] طبقات الشعراء لابن المعتز، ج1، ص290.
[3] شاعر عباسي بصري.
[4] ذم الهوى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج1، ص240، (ب.ت)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج9، ص206.
[5] شاعر عباسي غزل توفي سنة 192هـ.

ويقول في بشار: كان بشار شاعراً مجيداً مفلقاً ظريفاً محسناً،[1] وكان أستاذ أهل عصره من الشعراء غير مدافع، يجتمعون إليه وينشدونه ويرضون بحكمه؛ وتشبيهاته – على أنه أعمى لا يبصر– من كل ما لغيره أحسن؛[2] وكان بشار يعدّ في الخطباء والبلغاء، ولا أعرف أحداً من أهل العلم والفهم دفع فضله ولا رغب عن شعره، وكان شعره أنقى من الراحة، وأصفى من الزجاجة، وأسلس على اللسان من الماء العذب.[3]

وقد ذكر عن ابن المعتز أنه عرض عليه شعر لمتوّج بن محمد بن مروان الأصغر، وكان شعرا رديئاً جداً، فقال: أشبّه لكم شعر آل أبي حفصة وتناقصه حالاً بعد حال. فقلنا: إن شاء الأمير. فقال: كأنّه ماء أسخن لعليل في قدح ثم استغنى عنه، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله بن السّمط، وقد برد قليلا، ثم إلى إدريس بن أبي حفصة، وقد زاد برده، وإلى أبي الجنوب كذلك، وإلى مروان الأصغر، وقد اشتدّ برده، وإلى أبي هذا متوّج، وقد ثخن لبرده، وإلى متوج هذا، وقد جمد فلم يبق بعد الجمود شيء.[4]

وهنا نجد ابن المعتز لا يكتفي بدراسة شاعر بعينه أو نقد شعره فقط بل يتعدى ذلك لدراسة شعر عائلة من الشعراء، ويقارن بين السابق واللاحق، ويبين مواطن الضعف والقوة، وهذا يدل على ذوق نقدي، وحسٍ شعري مرهف لا يصدر إلا عن ناقد مجيد.

وفي شاعرية البحتري يرى محي الدين (ت1403هـــ) أنّ ابن المعتز رغم ما أورده من نقد سابق لشعر البحتري، قد عاد هنا ليثني عليه وكأنه يؤكد بأنّ النقد لا يسقط من مكانة الشاعر أو

---

[1] طبقات الشعراء، ج1، ص21.
[2] المرجع السابق، ج1، ص26.
[3] المرجع السابق، ج1، ص28.
[4] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ج1، ص376.

الأديب، فإن النقد لا يراد منه إسقاط الأديب أو الانتقاص منه، بل هو حكم لا بد من إظهاره حال وجوده، وابن المعتز هنا يبني قاعدة نقدية مهمة وهي أنّ النقد لا ينجو منه أحد؛ فيقول ابن المعتز: لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته في إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها وقصيدته في وصف بركة المتوكل لكان أشعر الناس.[1]

قال الصولي: سمعت عبد الله ابن المعتز يقول: لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته في وصف إيوان كسرى – فليس للعرب مثلها – وقصيدته في صفة البركة (مِيلُوا إلى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحَيِّيهَا)، واعتذاراته في دينار بن عبد الله[2] التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله وهي التي أولها (أَلَمْ تَرَ تَغْلِيسَ الرَّبِيعِ المُبَكِّرِ)،[3] وصفه حرب المراكب في البحر، لكان أشعر الناس في زمانه، فكيف وقد انضاف إلى هذا صفاء مدحه، ورقة تشبيبه في قصائده. وكان كثيراً ما ينشد ويعجب من جودته:[4]

إذا زمْجــرَ النُّــوتِيُّ فــوْق عَلاَتِــهِ   رأيْت خَطِيبــاً فــي ذُؤَابَــةِ مِنْبَــرِ

(إلى آخر القصيدة).[5]

وفي أبي الشيص قال عبد الله بن المعتز: قال لي أبو خالد العامري: من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص[1] فكذبه، والله لكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على

---

(1) إعراب القران وبيانه، ج6، ص271.

(2) حاشية، تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ج63، ص193، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، والبيت (ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها، نعم ونسألها عن بعض أهلها)، وفي ديوان المعاني تحريف، والصواب (في ابن دينار)، وتجده أيضاً في ديوان البحتري، قافية الهاء، ص915.

(3) والبيت (ألم تر تغليس الربيع المبكر، وما حاك من وشي الرياض المنشر)، ديوان البحتري، قافية الراء، ص378.

(4) الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، ج1، ص77، (ب.ت).

(5) ديوان المعاني، ج2، ص63.

العطشان، كان أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك، وكان سريع الهاجس جداً فيما ذكر عنه،[2] قال عبد الله ابن المعتز: وليس توجد هذه الصفات في ديوان شعره ولا هو بساقط ولكن هذا سرف شديد. [3]

فالناقد هنا لا يكتفي بدراسة شعر الشاعر وإنتاجه فقط بل هو واسع الاطلاع، عارف بأحوال الشعراء وسيرتهم، مقارن بين قوله وفعله، وهذا نوع من النقد قلما يتصف به ناقد، ولكن ابن المعتز هنا يضع لمن بعده أصولاً نقدية لا ينبغي على الناقد إغفالها، فهو يقول: أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم، فأبو العتاهية: سار شعره بالزهد وكان على الإلحاد، وأبو نوّاس: سار شعره باللواط، وكان أزنى من قرد، وأبو حكيمة الكاتب: سار شعره بالعنّة، وكان أهب من تيس، ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة، وكان أحرص من كلب.[4]

وبعد فلابن المعتز آراء كثيرة في الشعر والشعراء، وابن المعتز يؤمن بأنّ الشعر يجب أن يرتقي عن المعاني الفاجرة والخروج عن المألوف والعادات والتقاليد، ويبقى لخدمة المعاني الرفيعة، والخصال المحمودة، وهي قاعدة نقدية شهدت جدلاً نقدياً كبيراً في القديم والحديث، إذ تنازع النقاد في الحكم على الشعر من ناحية الشكل تارةً، ومن ناحية المعنى تارةً أخرى.

---

[1] شاعر عباسي توفي سنة 196هـ.

[2] طبقات الشعراء، ج1، ص464.

[3] رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع، ص34.

[4] وفيات الأعيان، ج3، ص79، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص409.

الفصل الثالث

المبحث الأول: رسالة عبد الله بن المعتز في محاسن أبي تمام ومساويه.

المبحث الثاني: آراء النقاد والشعراء وأقوالهم بابن المعتز.

المبحث الثالث: أثر ابن المعتز في من جاء بعده من الأدباء والشعراء.

المبحث الأول

رسالة عبد الله بن المعتز في محاسن أبي تمام ومساويه:

كان أبو تمام قد شغل نقّاد عصره في ظاهرة الشعر التي كان يمتلكها، حتى ألّف فيه ابن المعتز رسالة مستقلة يستعرض فيها محاسن شعره ومساويه، إلا إن الرسالة لم تكن كاملة، فهنا يذكر مساويه ولا نجد من المحاسن إلا اعتراضاً، فيحتفظ بأغلبها المرزباني في كتابهِ (الموشح)، ليتخذها النقاد من بعده مصدراً رئيسياً يستندون إليه في نقدهم لأبي تمام، فقد كان بعضهم أيضاً يدافع عن أبي تمام ويناصره، ويرد على النقاد في ما عابوه عليه، وبعضهم الآخر كان يميل إلى إبراز عيوبه وعدم ذكر محاسنه، فقال عبد الله بن المعتز في رسالة نبّه فيها على محاسن شعر أبي تمام ومساويه:

سهل الله لكم سبل الطلب، ووقاكم مكاره الزلل؛ ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائيّ على غيره من الشعراء إفراطا بيّنا،[1] فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعوه إليه اللّجاج؛ فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان، فكأنّ شعره قوله: [2]

إنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي تَتْرى مَحَاسِنُهُ   فَإنّ فِعْلَكَ بِي تَتْرى مَسَاوِيْهِ

وقد جمعنا محاسن شعره ومساوئه في رسالتنا هذه، ورجونا بذلك ارتداع المسهب في امتداحه، ورد الراغب عنه إلى إنصافه، واختصرنا الكلام إشارة لقصد ما نزعنا إليه، وتوقياً لإطالة

---

(1) وفي البصائر والذخائر، إفراطا ظاهراً، ج9، ص93.

(2) وردت هذه المقدمة في البصائر والذخائر، ج9، ص93-94، وورد بعضها في الموشح، ص277، مع اختلاف بعض العبارات، ومن المرجح أن المرزباني قد تدخل في تغيير بعض العبارات، ولم أعثر على البيت في ديوان أبي تمام.

ما يكتفى بالإيجاز فيه، ولئن قدمنا مساوئه على محاسنه ففي ذلك الجور عليه، وإن قرب العهد بمحاسنه لأدعى للقلوب إليه. (1)

في قوله هذا غاية الإنصاف النقدي، والدقة في معرفة مواطن الضعف والقوة، فتطرق ابن المعتز في رسالته هذه إلى مواضيع متعددة منها رداءة المعنى كما في قول الطائي: (2)

جَعَلْــتَ الْجُــوْدَ لَــأْلاءَ المَــسَاعِي، وَهَلْ شَمْسٌ تَكُــونُ بِــلاَ شُــعَاعِ؟

فقال: كاد البيت أن يكون جيداً لولا أنّ في (لألاء المساعي) بغضا. (3) وفي مثال آخر يقول الطائي: (4)

مَــــا زَالَ يُبْــــرِمُهُنَّ حَتّــــى إنّــــهُ لَيُقَالُ، مَــا خَلَــقَ الإلــهُ سَــحِيلا

فقال ابن المعتز: انظر كيف ضعف القول، واضطرب. قبحه الله.

وقال: (5)

فَهُوَ غَضّ الإبَــاءُ وَالــرَأْي والحَــزْ مِ وَغَضّ النّــوَال غَــضّ الــشّبَابِ

ولا. والله ما أدرى ما معنى غضّ التأبّي، ولا غضّ الرأي في المديح! وقال في الغزل؛ فلعن الله من واصله من الأحباب على هذا وأمثاله: (1)

---

(1) البصائر والذخائر، ج9، ص93-94.

(2) ديوان أبي تمام، قافية العين، ص339، قال هذا البيت في مدح مهدي بن أصرم.

(3) الموشح، ص286.

(4) ديوان أبي تمام، قافية اللام، ص70، من قصيدة في مديح نُوح بن عمرو السّكسكي الكندي، ويروى سجيلا. وهو الصلب الشديد، والسحيل: هو الثوب الذي لا يبرم غزله أي لا يفتل طاقتين. كما ورد في اللسان، مادة سحل.

(5) الموشح، ص286، ولم نعثر على البيت في الديوان.

وَمَنْ قَـدْ شَـفَّنِي فَـصَبَرْتُ حَتَّـى ظَنَنْتُ بِـأنَّ نَفْـسِي نَفْـسُ كَلْـبٍ

وقال: [2]

إنّ الأشَـــاء إذَا أَصَـــابَ مُـــشَذَّبٌ مِنْـــهُ اتَمَهّـل ذُرَى وأثّ أَسَـــافِلا

ويقول الصولي أيضا وليس في السقوط كقوله: [3]

هَـــارُون ألّفَنَـــا ائـــتِلاف مَـــوَدّة مَاتَـــتْ لَهَـــا الأَحْقَـــادُ وَالأَضْـــغَانِ
حَتَّى الّذِي فِي الرّحْمِ لَمْ يَكُ صُـورةً لِفُـــؤادِهِ مِـــنْ خَوفِـــهِ خَفَقَـــانِ

فقال: (لم يك صورة)، ثم قال: (لفؤاده من خوفه خفقان). وإن لم يكن كقول الطائي: [4]

إذا افْتَخَرَتْ يَوْمَـاً تَمِـيمُ بِقَوسِـهَا حِفَاظَاً عَلى مَا وَطَّدَتْ مِـنْ مناسِـبِ
فَأَنْتُمْ بِذِي قَـارٍ أَمَالَـتْ سِـيُوفكُمْ عُرُوش الّذين اسْتَرْهَنوا قَوْسَ حَاجِبِ

في صحة المعنى وحسن الاستنباط ولطافة الغوص، فليست كقوله: [5]

تَتَقّـي الحَـرْبُ مِنْـهُ حِـينَ تُغْلَـى مَرَاجِلُهَـا بِـشَيْطَانٍ رَجِـيمِ

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم.

---

[1] الموشح، ص286، ولم نعثر على البيت في الديوان.

[2] الموشح، ص287، ولم نعثر على البيت في الديوان، يقول الصولي: الشذب: قشر الشجر، والشّذب: المصدر، والفعل يشذب، وهو القطع، وكذلك تنحية الشيء عن الشيء، والشوذب: الطويل من كل شيء، قال رؤبة: (شذّب أخراهنّ عن ذات النهق)، وذات النهق: موضع. اتمهلّ ذرى: يريد طال ذرى، والأشاء: صغار النخل، والواحدة أشاءة. ويقال: أتّ يئثّ أثاثة، وهو نعت يوصف به كثرة الشعر والنبات، وهذا من غريبه الشنع.

[3] الموشح، ص288، ولم نعثر على الأبيات في الديوان.

[4] المصدر السابق، ص288، ولم نعثر على الأبيات في الديوان.

[5] المصدر السابق، ص288، ولم نعثر على الأبيات في الديوان.

ولا في سخف قوله:[1]

أفَعِشتَ حَتَى عِبْتَهُم، قُـل لــي مَتَــى   فَرْزَنْتَ سُرْعَةَ مَا أَرَى يــا بَيْــدَق

قَــوْمٌ إِذا اسْــوَدَّ الزّمَــانُ تَوَضَّــحُوا   فِيهِ، فَغُودِرُ، وَهُــوَ مِــنْهُمْ أَبْلَــق

وقال ابن المعتز: إنما ذكرنا اثنين قد أومي إلى كل واحد منهما في وقته، وأغرق في وصفه؛ لتعلم ما في المخلوقين من النقص، وأن لكل واحد المذهب والمذهبين ونحو ذلك، ثم يجتذبه ما فيه من الضعف، لتعرف مواقع الاختيار، وموضع المطلوب من قول كل قائل؛ إما لفصاحة وإما لإغراب في معنى، وإما لسرق لطيف تبيّن به حذقة. كل ذلك وما أشبهه متبع مطلوب به.

وأراد امتداح عبد الحميد بن جبريل فجعله طبيباً في قوله: [2]

شَكَوْتُ إلى الزَّمَانِ نحُولَ جِسْمِي[3]   فَأَرْشَــدَنِي إِلَــى عَبْــدِ الحَمِيــدِ

وقال في هذه القصيدة: [4]

وَلا تَجْعَــلْ جَوَابَــكَ فِيــهِ لِــي لا   فَأَكْتُب مَا رَجَــوْتَ عَلَــى الجّلِيــدِ

وإنما مضى المثل بالكتابة على الماء، فلم يصنع في ذكر الجليد شيئا، وقال – وهو يغوص على المعاني، ولا يريد أن يعطل بيتاً من كلام مستغلق – مثل هذا الشعر: [1]

---

[1] الموشح، ص288، ولم نعثر على الأبيات في الديوان.

[2] المصدر السابق، ص281، وفي ديوان أبي تمام، قافية الدال، ص133، عابوا عليه، وقالوا: إنما يرشد في نحول الجسم إلى الأطباء.

[3] نحول جسمي: أي نحول حالي.

[4] الموشح، ص281، وفي ديوان أبي تمام، قافية الدال، ص134، أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجبتني به سابقاً، فكأنك تجعله في يدي فأكتب على الجليد.

لَقَــدْ وَهَــبَ الإِمَــامُ المَــالَ حَتّــى   لَقَدْ خِفْنَــا بِــأَنْ يَهِــبَ الخِلَافَــةِ

بِهِ عَاشَ الــسَّمَاح، وكَــانَ دَهْــراً   مَعَ الأَمْــوَاتِ مَيّتَــاً فِــي لِفَافِــهِ

وفي نقده الآتي ما يدل على تمييزه بين جيد المعاني ورديئها. وقال: [2]

فَــضَرَبْتَ الــشّتّاءَ فِــي أَخْدَعَيْــهِ   ضَــرْبَةً غَادَرَتْــهُ عَــوْدَاً رَكُوبَــا

يقال: عوّد البعير تعويدا؛ وذلك بعد بزوله بأربع سنين، والعود: الطريق القديم؛ قال الراجز:[3]

عَــوْدٌ عَلَــى عَــوْدٍ لِــاقْوَامٍ أوَّل   يَمُــوتُ بِــالتّرْكِ، وَيَحْيَــا بِالعَمَــلِ

وقال:[4]

سَأَشْــكُرُ فَرْجَــةَ اللَّبِــبِ الرَّخِــيّ   ولَــين أخَــادِعِ الــزَّمَنِ الأَبّــي

وقال:[5]

ذَلّتْ بِهِــمْ عُنُــق الخَلِــيطِ، وَرُبَّمَــا   كَــانَ المُمَنَّــع أَخْــدَعاً وَصَــلِيْفَا

---

[1] لم أعثر عليها في الديوان، وهي في الموشح، ص281.

[2] ديوان أبي تمام، قافية الباء، ص166، وهذا البيت من قصيدة في مديح ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري، وغادرته أي تركته، وعوداً أي جملا مسناً حمل طويلاً، وركوباً أي مذللاً.

[3] لم أعثر على قائله ولكن ورد في اللسان وهنا العَوْد الأولى: الجمل المسن، والثانية: الطريق القديم، فقوله غادرته عَوْداً ركوباً: أي جملاً هرماً لكثرة انصياعه للركوب.

[4] ديوان أبي تمام، قافية الياء، ص354، وهي من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب، واللبب المنحر وهو صفحة العنق، والرخي: الواسع، والأخادع جمع أخدع، وهو عرق في العنق، وهذه العروق متشبعة إلى الوريد، والأبي: المتكبر.

[5] لم أعثر عليه في الديوان، ولكن ورد في الموشح، ص282.

فأكثر من ذكر الأخادع، وقال بعض أصحاب الهزل – وقد أنشدته هذه الأبيات – ما كان أحوجه إلى أن يعاقب في أخدعيه على هذا الشعر.

ويقول أيضاً في موضع آخر:[1]

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرافِ الرّمَــاحِ إذاً   لَمَاتَ إذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِــدَةِ الحُــزْنِ

فكأنه لو نصر أيضاً وظفر كان يموت من الغمّ حيث لم ينصر ويقتل؛ فهذا معنى لم يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله.

وقال في وقعة لبابك[2] انهزم فيها ومدح الافشين: [3]

ولّى ولَمْ يَظْلِــمْ وَمَــا ظُلِــمَ امْــرؤٌ   حَــثَّ النّجَــاءَ وَخَلْفَــهُ التّنّــيْن

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الأفشين هل كان يزيده على أن يسميه التنين؟ وما سمعت أحداً من الشعراء شبّه به ممدوحاً بشجاعة ولا غيرها.

إنّ الناظر في دراسة ابن المعتز لشعر أبي تمام وربطه بين أبياته وأبيات لشعراء سبقوه، يلحظ سعة اطلاعه وقوة استحضاره وفهمه لمأخذ الشعر ومبانيه، وقدرته على التمييز بين الإبداع والتقليد.

---

[1] لم أعثر عليه في الديوان، ولكن ورد في الموشح، ص278.

[2] هو بابك الخرمي عندما ثار في حركته البابكية على المعتصم فوجّه إليه قائده الأفشين فقضى على الحركة.

[3] الأفشين: هو أبرز قادة المعتصم، والبيت من ديوان أبي تمام، قافية النون، ص318.

وفي سرقة المعنى فقد تطرق ابن المعتز إلى ذلك في رسالته هذه في مواضع كثيرة حيث يقول: وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها، ولمّا نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء، وإنما سرق بعض ذلك، فطوى ذكره، وجعل بعضه عدّة يرجع إليها في وقت حاجته، ورجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها، ويقنعوا باختياره لهم؛ فتغبى عليهم سرقاته، ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما تقدّمه، ولا يفتضح به، وينظر إلى ما قصده نظر مستغن عنه لا فقير إليه. [1]

ويقول في موضع آخر: بلغني أن إسحاق بن إبراهيم المغنّى سمعه ينشد شعره، فقال: يا هذا؛ لقد شدّدت الشعر على نفسك، وقال: [2]

إِذَا الثّلْج فِي حَرّ الهَجِيَرةِ لَــمْ يَــذُبْ مِنَ الصَّنّ والصّنْبَرِ ذَابَــتْ فَوَائِــدَهُ

الصن: أول أيام العجوز، والصنبر: الثاني. والصّنبر أيضاً: بول الوبر، وسرق هذا المعنى من قول الآخر: ما أجمد في حق، ولا أذوب في باطل؛ فأساء السرقة وشوّه المعنى.

وقال: [3]

كَـــانُوا رُدَاءَ زَمَـــانِهِمْ فَتَــصَدَّعُوا؛ فَكَأَنَّمَـــا لَـــبِسَ الزَّمَـــانُ الــصُوفَا

وقد تقدم إنكار الناس هذا البيت قبلي لما بين نصفيه من التباين في الإساءة والإحسان.

وقال: [4]

---

(1) الموشح، ص281.

(2) المصدر السابق، ص282.

(3) المصدر السابق، ص282، ولم أعثر عليه في الديوان.

(4) المصدر السابق، ص282، ولم أعثر عليه في الديوان.

بِيْضٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَـــانُ تَوَضَّـــحُوا فِيهِ، فَغُودِرُ، وَهُـــو مِـــنْهُمْ أَبْلَـــقُ

وقال: [1]

لَمْ تُسَقْ بَعْدَ الهَوَى مَاءٌ عَلَـــى ظَمَـــأٍ كَمَـــاءِ قَافِيَـــة يَـــسْقِيْكَهُ فَهْـــم

فهذا وأمثاله يفضح نفسه، ويستغنى عن وصفه، وقال: [2]

رَقَّتْ جَوَاهِرُ أَجْنَـــاسِ الغَـــزَالِ فَلَـــو مَلَّكْتَهُ لَشَربت الخَشْفَ فِي الكَـــأْسِ

فانظر ما أبغض قوله ثمّ (الغزال) وقال هاهنا (الخشف) في بيت واحد؛ وإنما سرق المعنى من قول أبي العتاهية لمخارق، وقد غنّى: (رققتَ حَتّى كدت أن أحسوك)[3].

فليتأمل القارئ كيف استطاع أن يربط بين البيتين رغم عدم وضوح السرقة فيها، إذ استطاع أن يكتشف أنّ أحد المعنيين مأخوذ من الآخر.

ويقول في موضع آخر:[4]

فَإِنَّ صَرِيْحَ الحَزْمِ وَالـــرَّأي لامْـــرِئ إِذَا بَلَغَتْـــهُ الـــشّمْسُ أَنْ يَتَحَـــوَّلا

وليس هذا بشيءٍ؛ ربما استطاب الناس التحول إلى الشمس، وإنما أخذه من كلام العامة: (إذا بلغتك الشمس فتحوّل).

---

(1) الموشح، ص283، ولم أعثر عليه في الديوان.

(2) المصدر السابق، ص283، ولم أعثر عليه في الديوان.

(3) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب، ج4، ص317.

(4) وفي الديوان: (وإنَّ صَريحَ الرَّأْيِ والْحَزْمِ لامرُؤٌ...... إذا بَلغَتْهُ الشمسُ أَنْ يَتَحوَّلا)، قافية اللام، ص106.

نلاحظ هنا أنّ ابن المعتز استطاع أنْ يكتشف السرقة في المعاني رغم خفائها وعدم وضوحها، إلا إنّ فيه ما يثبت براعته النقدية وعلوّ منزلته في هذا المجال، وهذا أمر لا يتقنه إلا ناقد حاذق.

وقال: [1]

لا تَنْــــشِجَنّ لَهَـــا فَـــإنَّ بُكَاءَهَـــا ضَــحِكٌ وإنَّ بُكَـــاءَكَ اسْـــتِغْرَامُ

يقال: نشج الباكي: إذا غصّ بالبكاء، والحمار ينشج، والطعنة تنشج عند خروج الدم مع نفخ، والقدر تنشج عند الغليان، وسرق هذا المعنى من قول القائل:[2]

أَحَقّـــاً يَـــا حَمَامَـــةُ بَطْـــن فَلـــج بِهَـــذَا الوَجْـــد إنّـــكِ تُـــصَدِقِيْنَا

غَلَبْتُـــكِ فِـــي البُكَـــاءِ بِـــأَنَّ لَيْلِـــي أُوَاصِـــلهُ وَأَنَّـــكِ تَهْجَعِيْنَـــا

وَأَنّـــي إنْ بَكَيْـــتُ بَكَيْـــتُ حَقّـــاً، وَأَنّـــكِ فِـــي بُكَائـــكِ تَنْـــدُبِيْنَا

وقال:[3]

مَنْ شَـرّدَ الإعْـدَامَ عَـنْ أَوْطَانِـهِ بِالبَذْلِ حَتَّـى اسْـتُطْرِفَ الإعْـدَامُ

وسرق هذا المعنى من الأعشى إذ يقول: [4]

هُمْ يَطْرُدُون الفُقْـرَ عَـنْ جَـارِهِمْ حَتَــى يَــرَى كَالغُــصْنِ النّاضِــرِ

---

[1] النشيج: ترداد البكاء في الصدر، ديوان أبي تمام، قافية الميم، ص152.

[2] وفي معجم البلدان، تنسب الأبيات لعروة بن حزام، وهي في الموشح ص283–284، وروايتها في معجم البلدان (بطن وجًّ بهذا النوح..) و(غلبتك بالبكاء لأن ليلي) و(وأنك في بكائك تكذبينا)، ج5، ص362.

[3] ديوان أبي تمام، قافية الميم، ص153.

[4] الموشح، ص284، ولم أعثر عليه في الديوان.

إنّ قدرة ابن المعتز على اكتشاف سرقات أبي تمام رغم أنها لم تكن مباشرة بل كانت بأخذ المعاني وإعادة صياغتها مرة أخرى؛ يدل على حسّ نقدي مرهف، وقدرة عالية في تذوق الشعر ونقده وتمييزه ومعرفة المعنى الأصلي من المسروق؛ الأمر الذي يدل دلالة واضحة على مكانته النقدية.

وقال في وصف الفرس:[1]

إمْلِيْـــسُهُ إِمْلِيْـــدُهُ لَـــوْ عُلّقَـــتْ فِي صَـــهْوَتَيْهِ العَـــيْنُ لَـــمْ تَتَعَلَّـــق

فسرقه من امرئ القيس حيث يقول: (متى ما ترقّ العين فيه تسفّل).

وبيت امرئ القيس أصحّ معنى؛ لأنه أراد أنّ العين إذا صعّدت فيه صوّبت إشفاقا عليه من أن تصيبه؛ خبّرني بذلك أبو سعيد، وأراد الطائي أنّ العين لا تتعلّق به من انتقال لونه وإمّلاسه؛ فأفرط ولم يصنع شيئا، الإمليد والأملد: الناعم. قال الراجز: (بعد التصابي والشباب الأملد).

وقال: [2]

وَرَكْـــبٍ يُـــسَاقُونَ الرّكَـــابَ زُجَاجَـــةً مِنَ السَّيْرِ لَمْ تَقْطب لَهَا كَـــفٌّ قَاطِـــبِ

سرقه من قول أبي نواس: [3]

رَكْبٌ تُسَاقُوا عَلَـــى الأَكْـــوَارِ بَيْـــنَهُمْ كَأس الكَرَى فَاستَوى المُسْقِي وَالسَاقِي

---

[1] هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ويروى: (أملوده....)، والأمليس والأمليد: الناعم، ديوان أبي تمام قافية القاف ص416.

[2] هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، وفي الديوان (لم تَقصِد لها...)، وقاطب: أي مازج. ديوان أبي تمام، قافية الباء، ص201.

[3] لم أعثر على البيت في ديوان أبي نواس، وهو في الموشح، ص398.

ومن عجائبه أيضا قوله: [1]

ذَعَرَتْهَــا النّــوى فَأَسْــلَبَتْ الدّمْــــع عَلَــى الخَــدّ مِــن تــلاعِ المَــآقِي

وقوله:[2]

ولا أَرَى دِيْمَـــــةً أَكْفَـــى لِنَائِبَـــةٍ مِنْهُ عَلَــى أَنّ ذِكْــراً طَــارَ لِلــدّيَمِ

مَجْدٌ رَعَى تَلعَاتِ الدَّهْر، وَهْوَ فَتَـــى حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الهَرِمِ

وفي هذه يقول:[3]

كَانَ الزَّمَـــانُ بِكُـــمْ كَلْبَـــاً فَغَـــادَرَكُمْ بالسَّيْفِ وَالدَّهْرُ فِيْكُمْ أَشْهُرُ الحُــرُمِ

لا تَجْعَلُوا البَغْيَ ظَهْــراً إِنّــهُ جَمَــلٌ مِنَ القَطِيْعَــةِ يَرْعَــى وَادِيَ الــنّعَمِ

نَظَرْتُ فِي السّيَرِ الأُولَى خَلَــتْ فَــإِذَا أَيَّامُـــــهُ أَكَلَـــتْ بَـــاكُورَةَ الأُمَـــمِ

والسرقة الأدبية هنا غير واضحة بل هي إلى الخفاء أقرب ولا يستطيع تمييزها إلا خبير مجرب، وناقدٌ بصير، وعالم بالأدب والشعر، متذوق له، قادر على معرفة جيده من ردئيه.

---

[1] لم أعثر على البيت في ديوان أبي تمام، وهو في الموشح، ص394.

[2] وفي الديوان (ولا أرى ديمة أمحى لمسغبةٍ...)، وهي من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق التغلبي، قافية الميم ص187، والتلعات الأراضي المرتفعة.

[3] وفي الديوان (وادي النقم...) وهي أبيات من القصيدة السابقة، ص190-192 .

أمّا من الناحية اللفظية فقد عاب عليه استعماله الغريب حيث يقول:

ومن استعماله الغريب الذي يستبشع مثله من العجاج ورؤبة قوله – وهو يصف ظبية:[1]

تَقْــــرُو بِأَسْـــفَلِهِ رُبُـــولاً غَـــضَّةً وتَقِيـــلُ أَعْـــلاه كِنَاسَـــاً فَوْلَفَـــا

أراد ملتفّا، ويقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها. والرّبول: جمع ربل، وهو نبات يصيبه برد الليل ونداه فينبت بالمطر، والكناس: مولج للوحش من البقر والظباء تستظل فيه. وقوله:[2]

أَدْنَيْتُ رَحْلِــي إلــى مُــدْنٍ مَكَارِمَــهُ إلــيَّ يَهْتَبِــلُ اللَّــذْ جِئْــتُ أَهْتَبِــلُ

(اللذ) بمعنى الذي.

ونجد ابن المعتز يركز في نقده على استخدام الألفاظ، ويعيب منها ما كان غريباً مستقبحاً، لأنه يرى أنّ ذلك لا يليق بالشعراء المحدثين. وقال:[3]

و إذَا مَشَى يَمْــشِي الــدِّفَقّى أَوْ سَــرَى وَصَلَ السُّرَى أَوْ سَارَ سَــارَ وَجِيفَــا

ا

لدّفقّى: مشية سريعة، قال الشاعر:[4]

مِــنَ الخَفِــرَاتِ لا تَمْــشِي الــدِّفْقّى وَلا تَخْتَــال فِـــي الثَّــوْبِ المُعَـــارِ

---

[1] لم أعثر على البيت في الديوان، وهو في الموشح، ص279.

[2] وفي الديوان (حَيثُ أهتبلُ)، قافية اللام، ص18 وهي من قصيدة مدح المعتصم، والاهتبال: التكسب.

[3] الموشح، ص280، وفي ديوان أبي تمام، (فإذا مشى...)، قافية الفاء، ص381، وهي من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف، والدفقى: مشية سريعة وكذلك الوجيف.

[4] لم أقف على قائله، وهو في الموشح، ص280.

وقال الطائي في مثل ذلك: [1]

وَقَــــدْ سَــــدَّ مَنْدُوْحَـــةَ القَاصِـــعَا ءِ مِـــــنْهُمْ وأَمْـــسَكَ بِالنّافِقَـــاءِ

القاصعاء: جحر اليربوع الأول الذي يدخل فيه، والنافقاء: موضع يرقّقه من جحره فإذا أتى من قبل القاعصاء ضرب النافقاء ففتحه، ولم نعب من هذه الألفاظ شيئا، غير أنها من الغريب المصدود عنه، وليس يحسن من المحدثين استعمالها؛ لأنها لا تجاور بأمثالها، ولا تتبع أشكالها؛ فكأنها تشكو الغربة في كلامهم.

وفي تعليقه على البيت السابق ما يدل على معرفته بلغة العرب ولهجاتها، ومحاكمة الشعر انطلاقاً من تلك القواعد اللغوية.

وفي سوء المطابقة في قول أبي تمام في قصيدته التي أولها:[2]

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قَتَــاداً عِنْــدَهَا كُــلُّ مَرْقَــدِ

لَعَمْرِي لَقَــدْ حَــرَّرْتَ يَــوْمَ لَقِيْتَــهُ لَوْ أنَّ القَــضَاءَ وَحْــدَهُ لَــمْ يُبَــرِّدِ

فيقول ابن المعتز: فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجا حسنا؛ ولا تحسن في كل شيء.

كما كان ابن المعتز في تعليقاته على أشعار أبي تمام شديداً حين قال أبو تمام:[3]

---

[1] الموشح، ص280، وفي ديوان أبي تمام، باب المراثي، وهو من قصيدة لرثاء خالد بن يزيد الشيباني، ص18، المندوحة: المتسع، يقال لك في هذا مندوحة ومنتدح.

[2] المصدر السابق، ص277، وفي ديوان أبي تمام قافية الدال، ص22–25، وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي.

[3] الموشح، ص294، وفي ديوان أبي تمام قافية الدال، ص357، وهو من قصيدة لمدح أبي عبد الله أحمد بن أبي داوود.

شَاَبَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الـرَّأْ س إِلَّا مِنْ فَـضْلِ شَـيْبِ الفُـؤَادِ

فيقول ابن المعتز: (فيا سبحان الله! ما أقبح مشيب الفؤاد! وما كان أجراه على الأسماع في هذا وأمثاله).

فالنقد هنا من جهة استخدام الألفاظ غير المناسبة، وهو يدل على معرفة ابن المعتز باللغة ودقته في معرفة مدلول ألفاظها.

وقال الطائي:[1]

يَوْمٌ أَفَاضَ جَـوَى أَغَـاضَ تَعَزّيـاً خَاضَ الهَوَى بَحْرَي حِجَاهُ المُزْبِـدِ

فاستعمل ابن المعتز ألفاظ قاسية في تعليقه على البيت كقوله: (وهذا من الكلام الذي يستعاذ بالصمت من أمثاله).

وفي نهاية الرسالة يقول الصولي: حدثني علي بن هارون، قال: ذكر علي بن مهدي الكسروي أن أبا تمام قال: وددت أنّ لي بنصف شعري نصف بيت أبي سعد المخزومي: (حدق الآجال آجال).

ولم يزل يجول في نفسه حتى قال: [2]

وَمهَـا مِـنْ مهَـا الخُـدُورِ وَآجَـا لُ ظبَـاء يُـسْرِعْنَ فِـي الآجَـالِ

---

[1] الموشح، ص284، وفي ديوان أبي تمام، قافية الدال، ص46، وهو من قصيدة لمدح المأمون، وحجاه: جمع حجاةٍ، وهي النفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطرت فيه قطرةٌ.
[2] ولم نعثر على البيت في الديوان، وهو في الموشح، ص297.

قال علي بن هارون: وهذا مما غلط فيه أبو تمام؛ لأنّ الآجال جمع أجل وهو القطيع من البقر، يقال: سرب من قطا، وسرب من نساء، وسرب من ظباء؛ وقال عمر:[1]

فَلَمْ تَرَ عَيْنِــي مِثْــل سِــرْبٍ رَأَيْتــهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابن وَاقِفِ

وهذه نهاية رسالة ابن المعتز في محاسن ابي تمام ومساويه ملخصةً، وهذا ما عثر الباحث عليه من رسالته، إلا أن الباحث لم يعثر سوى على ذلك لأنها مفقودة، وفي هذه الرسالة تطرق ابن المعتز إلى كثير من المسائل، مثل رداءة المعنى، واستعمال الغريب كالنفقاء، والقاصعاء، فيقول: إنها من الغريب المصدود عنه، وسرقة المعنى، وسوء المطابقة، وكان ابن المعتز في تعليقاته على أشعار أبي تمام شديداً، فهذه الأحكام التي يصدرها على أشعار أبي تمام إنما تدل على أن ابن المعتز كان خبيراً في النقد، وكان واثقاً من نفسه في ذلك المجال، هذا وكان يقال إن أبا تمام أخفى الشعر الذي يشبه شعره حين صنع مختاراته لتخفي سرقاته.[2]

والظاهر أنّ ابن المعتز كان له رأياً آخر في أبي تمام كما يقول إحسان عباس (ت1424هـــ): وأن كنا نرى أن ابن المعتز في كتابه (طبقات الشعراء) يصيب رأيه في أبي تمام بعض التغيير حيث يقول: (وأكثر ماله جيد والرديء الذي له إنما هو شيء يستغلق لفظه فقط، فأما أن يكون في شعره شيء يخلو من المعاني اللطيفة والمحاسن والبدع الكثيرة فلا)،[3] وهذا الرأي يدل على أن ابن المعتز ينصف الشاعر ولا يتعصب عليه، والظاهر من الرسالة أنّ ابن المعتز كان عارفاً بخفايا الشعر وبالسرقات، وتمييز الشعر الجيد من الرديء، والمسروق من غيره،

---

(1) ورسالة ابن المعتز في محسان أبي تمام ومساويه تجدها في الموشح، ج1، ص381-410.

(2) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص120.

(3) طبقات الشعراء، ج1، ص285-286.

(108)

وهذا يدل على أنه كان ناقداً ذواقاً، عالماً بالشعر والشعراء، حتى كان يفاضل بينهم لخبرته في هذا المجال.

المبحث الثاني

آراء النقاد، والشعراء، وأقوالهم بابن المعتز:

يمثل ابن المعتز ظاهرة الشاعر الناقد، فهو من الأدباء الذين تميزوا بعقلية نقدية، وإحساس شعري صادق، فهو (أنقد النّقّاد)، كما يرى ابن رشيق القيرواني،[1] وفي موضع آخر يقول القيرواني: وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله ابن المعتز؛ فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً وافتتاناً، وأقربهم قوافي وأوزاناً، ولا أرى وراءه غاية لطالبها في هذا الباب.[2]

فابن رشيق عدّه جامعاً بين النقد والأدب الأمر الذي جعل له مكانة مرموقة في مجال النقد والأدب، إذ هو من طبقة الشعراء النقاد كما أشار إلى ذلك ابن رشيق القيرواني.

أمّا الثعالبي فقد ذكره في باب الملوك والأمراء،[3] وهذا دليل على إنه من الملوك، وإن لم يقعد على العرش سوى يوم وليلة، وذكره أيضاً في باب الشعراء.[4]

كما يرى المطعني أنّ ابن المعتز هو الشاعر الرقيق الحس والناقد الحاد الذكاء، لم يرتح لهذا الفن لجريه على طريقة أهل المنطق.[5]

---

(1) العمدة في محاسن الشعر، ج1، ص270.
(2) المصدر السابق، ج1، ص130.
(3) الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ج1، ص90، مكتبة القرآن – القاهرة، (ب.ت).
(4) المصدر السابق، ج1، ص222.
(5) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج1، ص70، مكتبة وهبة، 1992م.

وذكر عمر ابن علي المطوعي قائلاً: وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين في المولدين، وهو أشعر أبناء الخلافة الهاشمية، ومن جلّ كلامه في التشبيه، عن أن يمثّل بنظير أو شبيه، وعلت أشعاره في الأوصاف، عن أن تتعاطاها ألسنة الوصّاف.[1]

ويقول أبو إسحاق القيرواني: كان أبو العباس عبد الله بن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر، وفي النهاية في إشراق ديباجة البيان، والغاية من رقّة حاشية اللسان.[2]

ويقول الباقلاني: إن قلنا: ما وقع من التشبيه في القرآن معجز – عرض علينا من التشبيهات الجارية في الأشعار ما لا يخفى عليك، وأنت تجد في شعر ابن المعتز من التشبيه البديع الذي يشبه السحر، وقد تتبع في هذا ما لم يتتبع غيره، واتفق له ما لم يتفق لغيره من الشعراء،[3] ويقول أيضاً: وتجد لابن المعتز في موقع شعره من القلب، في الفخر وغيره، ما لا تجده لغيره.[4]

ويقول عنه ياقوت الحموي: كان غزير الأدب وافر الفضل، نفيس النفس، حسن الأخلاق، وقد أخذ من كل فن من العلوم بنصيب. فأما شعره فهو الغاية في الأوصاف والتشبيهات، يقر له بذلك كل ذي فضل، وقد لقي طائفة من جلة العلماء كأبي العباس المبرد وثعلب، وتأدب عليهما.[5]

كما يقول ابن خلكان: كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم.[1]

---

[1] زهر الآداب وثمر والألباب، ج1، ص175.
[2] المصدر السابق، ج1، ص219.
[3] إعجاز القران، للباقلاني، ج1، ص276.
[4] المصدر السابق، ج1، ص278.
[5] معجم الأدباء، ج4، ص1520.

ويقول عنه صاحب الفهرست: واحد دهره في الأدب والشعر، وكان يقصده فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، ولقي العلماء من النحويين والاخباريين كثير السماع غزير الرواية وأمره أشهر من أن يستقصى.[(2)]

وأبو فرج الأصفهاني وصفه قائلاً: وأمره مع قرب عهده بعصرنا مشهور في فضائله وأدبه شهرة يشترك في أكثرها الخاصّ والعامّ، وشعره وإن كان فيه رقّة الملوكية، وغزل الظرفاء، وهلهلة المحدثين، فإنّ فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين، ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية. وأطنب في وصفه وتقريظه، وهو فوق ما قال، وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقي والكلام على النّغم وعللها؛ وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة، ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر، وبين بني حمدون وغيرهم تدلّ على فضله وغزارة أدبه.[(3)]

ويشير صاحب كتاب معاهد التنصيص وشواهد التخليص؛ أبو الفتح العباسي إلى أنّ عبد الله ابن المعتز أشعر بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات.[(4)]

ويقول الحصري (453هـــ): كان أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله رقيق حاشية اللسان، أنيق ديباجة البيان، وكان كما قال ابن المرزبان: إذا انصرف عن بديع الشعر إلى رفيع

[(1)] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص76.

[(2)] الفهرست، ج1، ص147-148.

[(3)] المصدر السابق، ج4، ص225-226.

[(4)] معاهد التنصيص وشواهد التخليص، ج2، ص38.

النثر، أتى بحلال السحر، وهو أبدع الناس استعارات، وأحلاهم إشارات، وليس بعد ذي الرمة أقصد منه للتشبيهات، وكان ذو الرمة يقول: "إذا قلت: كأن، فلم أجد مخرجاً فقطع الله لساني".[1]

ويقول الصولي: أبو العباس عبد الله بن المعتز شاعر مفلق محسن حسن الطبع، واسع الفكر كثير الحفظ والعلم يحسن في النظم والنثر، من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم، وما رأيت عباسيا قط أجمع منه ولا أقرب لسانا كان من قلب.[2]

ومن جانب آخر ذهب إحسان عباس إلى أن ابن المعتز هو ناقدٌ انطباعيّ،[3] ولكنه في مكان آخر يرى أنّ تعليقات ابن المعتز على رسالته محاسن أبي تمام ومساويه تهدف إلى شيء من الموضوعية.[4]

ويرى بدوي طبانة أنّ النقد قد انتقل إلى طور جديد وهو طور العناية بالصورة، وترى ذلك في كتاب (البديع)، وتوجيهه إلى دراسة الشكل، بالإضافة إلى المعاني والأفكار.[5]

ونرى شوقي ضيف يصف عبد الله بن المعتز في فن التصوير بأنّه صاحب مقدرة ممتازة، تلك التي استطاع بها ابن المعتز أن يحول صبغ التشبيه إلى ما يشبه اللون الأخضر مثلا في الطبيعة؛ فإذا هو على ضروب وأوضاع مختلفة، وإذا لكل ضرب ووضع روعة فاتنة، وإنها

---

(1) نور الطرف ونور الظرف، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري، ج1، ص20، (د.ت).

(2) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، مطبعة الصاوي، ج1، ص107، 1936م.

(3) تاريخ النقد الادبي عند العرب، ج1، ص115.

(4) المصدر السابق، ج1، ص119.

(5) دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص267.

لمهارة تلك التي يستطيع صاحبها أن يؤلف لوحة من لون واحد فإذا هو زاه أو باهت في بعض الجوانب، وإذ هو يتراوح بين هذين الصبغين إلى ما لا يحصى من أصباغ في الجوانب الأخرى.[1]

ويرى محمد زغلول أن كتاب البديع ذا أهمية بالغة في النقد العربي وتطوره، ويقول في كتاب طبقات الشعراء المحدثين: لم يكن ابن المعتز راوية للشعر فحسب بل كان شاعراً ذواقة، ناقداً بطبعه، ودقة حسه وفطنته.[2]

كما يرى خفاجي أنّ ابن المعتز علم من أعلام النقد الممتازين في عصره، وهو رفيع المكانة، عظيم المنزلة في هذا الفن، بل هو أعظم نقاد عصره آثاراً، وأكثرهم عناية، بالبحث في النقد والتأليف، ألّف في طبقات الشعراء، وفي السرقات، وتناول بعض الشعراء وشعرهم بالنقد، ودرس مشاكل النقد التي أثيرت في عصره، وكتب فيها.[3]

والجدير بالذكر أنّ النّقد الأدبي لا يصدر إلا عن شاعرٍ أو أديب تذوق الأدب وبرع فيه وأتقنه، لذا كان لا بد من إبراز آراء الأدباء والشعراء في ابن المعتز؛ لبيان أنّ نقده كان صادراً عن أديب أريب، وشاعر بارع.

---

(1) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ج1، 268.

(2) تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري، ص131.

(3) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص529.

المبحث الثالث

أثر ابن المعتز في من جاء بعده من الأدباء:

كان لابن المعتز أثر واضح في عدد كبير من النّقاد الذين جاؤا بعده وأفادوا من نتاجه الأدبي فائدة كبيرة، فقدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت337هـ)، صاحب كتاب (نقد الشعر)، ولديه مؤلفات أخرى، فهو تأثر بابن المعتز وبكتابه البديع، فكان كثيراً ما يستعمل أغراضاً من كتاب البديع، وكان عنده تفاوت في تشابه أسماء الأغراض فالطباق عند قدامة يسميه (التكافؤ)، وكثيرٌ من الاستعارة تجدها عند ابن المعتز، كما أنه جعل المطابقة نوعاً من أنواع التجنيس، ولا شك أن الكتابين مختلفان من ناحية المنهج، وعلى الرغم من أن قدامة بن جعفر تعلم على يد ثعلب وهو أستاذ ابن المعتز نفسه، ولكن الغالب على كتاب قدامة هو التأثر بثقافة اليونان، كفصاحة اللفظ وخلوه من اللحن، وحسن الدلالة، وغيرها.

وأبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني (ت357هـ)، قال الثعالبي في وصفه: كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله ابن المعتز، وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.[1]

وأبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت370 هـ)، حيث أشاد بفضل ابن المعتز، لحسن اختياراته في كتاب البديع، وعلمه بالشعر، فهو يقول: وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر – في باب ما

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص59.

اختاره من التشبيه في كتابه،[1] فهو يضرب مثلا لكثرة التجنيس بعضها مأخوذ من كتاب البديع، وصرح بذلك الآمدي في بعض أبيات من الشعر قائلاً: وقد عابه أبو العباس عبد الله بن المعتز ببعض هذه الأبيات في كتاب البديع، جاء بها في قبح التجنيس،[2] وينقد الآمدي قدامة في مخالفته لابن المعتز في تسميته الطباق تكافؤا، فهو يقول: فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز إلى غير ذلك من مظاهر التأثر والاحتذاء. [3]

وكان تميم بن المعز (374هـــ) يقتفي طريق ابن المعتز في التشبيهات، وبدائع الصفات، وكانت يد فكره قاصرة عن مرماه، فيما عنَّ له معناه، ولكنه أدمن فأحسن، في كثير مما اعتمده وقصده.[4]

وأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفي: نحو395هـــ)، وهو من أكثر المتأثرين بعبد الله بن المعتز، فنراه قد جعل في كتابه (الصناعتين) باباً كاملاً وهو الباب التاسع؛ يشرح فيه البديع وأنواعه، وينقل كثيراً من شواهد كتاب البديع، فهو لا يزيد عليها شيئاً إلا القليل من شعر الشعراء المتأخرين عن عصر ابن المعتز.

والأمير مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر الأموي (ت400هـــ)، الملقب ابن معتز الأندلس، ويعرف أيضاً بالطليق، كان أديبا شاعراً وأكثر شعره في السجن، وقال أو محمد ابن حزم: هو في بني امية كابن المعتز في بني العباس، ملاحة شعر، وحسن تشبيه.

---

[1] الموازنة، ج1، ص33.
[2] المصدر السابق، ج1، ص286.
[3] المصدر السابق، ج1، ص292.
[4] نور الطرف ونور الظرف، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري، ج1، ص20، (د.ن)، (د.ت).

وأبو بكر الباقِلَّاني (ت403هـــ) في كتابه إعجاز القران يذكر ابن المعتز دائماً وكتابه البديع، فهو يضرب أمثلة كثيرة من البديع في المقابلة والمجانسة والمطابقة والمذهب الكلامي والتشبيه، فيقول في التشبيه: (ولكن إن قلنا: ما وقع من التشبيه في القرآن معجز – عرض علينا من التشبيهات الجارية في الأشعار ما لا يخفى عليك، وأنت تجد في شعر ابن المعتز من التشبيه البديع الذي يشبه السحر، وقد تتبع في هذا ما لم يتتبع غيره، واتفق له ما لم يتفق لغيره من الشعراء).[1]

وأبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت463هـــ)، يذكر البديع في كتابه (العمدة)، ويشيد بابن المعتز فيقول: فانتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به،[2] وهو من جمع البديع، وألف فيه كتاباً،[3] وينقل عنه تعريف للمجانسة في كتابه فيقول: فأما ابن المعتز فقال وهو أول من نحا هذا النحو وجمعه،[4] وكذلك في باب التصدير في العمدة فقد تأثر فيه بابن المعتز كثيراً، فنقل فيه من البديع وأشار إليه، وأيضاً ذكره في باب الالتفات فيقول: وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله (هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار)،[5] والاعتراض والمذهب الكلامي وغيره من أغراض البديع.

وابن خفاجة الأندلسي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله خفاجة (ت533هـــ)، شاعر شرقي الأندلس وأشهر وصّاف الطبيعة؛ تعلّم ونظم الشّعر وكتب الرسائل الإخوانية البليغة، ووصف الحوادث الجوية ومناظر الطبيعة، وله غزل رقيق ومدح بارع ورثاء بليغ، شعره: يمتاز

---

(1) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، ج1، ص276، دار المعارف – مصر، 1997م.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص131.

(3) المصدر السابق، ج1، ص265.

(4) المصدر السابق، ج1، ص331.

(5) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، ص46.

بالجزالة وكثرة المعاني وازدحامها في اللفظ حتى يحتاج في فهمها إلى التأمل على خلاف مذهب الأندلسيين في ذلك،[1] فكان ابن خفاجة يقلد ابن المعتز في صناعة الشعر وفي كثرة الصور الشعرية في البيت وفي الإكثار من التشبيه وفي العناية بأوصاف الطبيعة وفي كثير من خصائص الشاعرية وسماتها الفنية.[2]

وابن سناء الملك القاضي أبو القاسم هبة الله بن جعفر المصري (ت608هـــ)، الأديب صاحب الديوان المشهور والمصنفات الأدبية، قرأ على الشريف الخطيب وقرأ النحو على ابن بري وسمع من السلفي كتب بديوان الإنشاء مدة،[3] وكان يحتذي بابن المعتز وكان معجباً به جداً؛ حتى صار يحتج بشعره ليدفع الخطأ عن نفسه فقد عابوا عليه قوله:

يُزَخْرَفُ مِنْهَا وَجَهُهَا فَهوَ جَنّــةٌ   وَيَخَضَرّ مِنْها نَضرَة فَهُوَ سُنْدس

صِلِيْنِي وَهَذا الحُسْنُ بَاقَ فَرُبَّمَا   يعْزِلُ بَيْت الحُسْن مِنْهُ وَيَكْــنُس

فرد ابن سناء على أنّه أخذ هذا من قول ابن المعتز:[4]

وَقَوامِي مِثْلَ القَنَاةِ مِــن الخَــطْ   وَخَدّي مِــنْ لِحْيَتِــي مَكْنُــوس

ويقول الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد المكيالي: فكأن عبد الله بن المعتز وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمداني قد نشروا بعد ما قبروا وأوردوا إلى الدنيا بعد ما انقرضوا، وهؤلاء أمراء الأدباء وملوك الشعراء.[1]

---

[1] جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج2، ص200، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت).

[2] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص353.

[3] العبر في خبر من غبر، ج3، ص149.

[4] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج2، ص269-270، ولم نعثر على البيت في ديوان ابن المعتز.

وابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت837هـــ)، فهو من الذين تأثروا بابن المعتز، ويذكر البديع كثيراً في كتابه (خزانة الأدب وغاية الأرب)، فهو يذكر كذلك حسن الابتداء في بيت من الشعر وينقل قول زكي الدين بن أبي الأصبع: لعمري لقد أحسن ابن المعتز الاختيار، فإني أظنه نظر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرئ القيس،[2] فهو يذكر قولا عن التشبيه عن ابن الرومي أن لائمًا لامه وقال له: لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز، وأنت أشعر منه؟ فقال له: أنشدني شيئًا من قوله أعجز عن مثله، فأنشده في صفة الهلال:

فانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِــنْ فِـضَةٍ   قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَــةٌ مِــنْ عَنْبَــرِ

فقال له ابن الرومي: زدني، فأنشده:

كَـــــــأَنَّ آذَرِيونَهَـــــــا   وَالـــشَّمْس فِيـــهِ كَالِيَـــهْ[3]

مُـــــدَاهِنٌ مِـــــنْ ذَهَـــبٍ   فِيْهَـــا بَقَايَـــا غَالِيَـــهْ

فقال: واغوثاه لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ذاك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به، أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة، وأعاتب هذا تارة، وأستعطف هذا طورا. [4]

أمّا طه إبراهيم (ت1358هـــ) فقد جعله مثالاً لذهنية الأدباء لنقاد القرن الثالث الهجري حيث قال:(طائفة درست الأدب قديمه وحديثه، وأخذت القديم عن اللغويين والنحويين، ولكنّها عنيت بالمحدث أشد من عناية هؤلاء وحفلت به، وأقبلت على تحليل عناصره، وما يجد فيه عهداً بعد

---

[1] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ج4، ص804، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1983م.

[2] خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص19.

[3] الآذريون: نبات زهره أصفر أو أحمر ذهبي في وسطه خمل أسود - كاليه: مصفرّة؟

[4] خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص24.

عهد، وما بينه وبين المذهب القديم من تفاوت، تلك هي طائفة الشعراء والأدباء وعلماء الأدب، ومن أظهر الأمثلة لهؤلاء عبد الله بن المعتز، فقد كان كثير السماع، غزير الرواية، يلقى العلماء من النحويين والإخباريين، ويقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، ولكنه كان مع كل ذلك بارعاً في الأدب، حسن الشعر، مهتماً بنقد المحدثين، صاحب رسالة في محاسن شعر أبي تمام ومساويه، وكتب أخرى في النقد جلية).[1]

كما نرى محمد مندور (ت1385هـــ) يقول: (فابن المعتز قد ساعد على خلق النقد المنهجي بتحديده لخصائص مذهب البديع، ووضعه اصطلاحات لتلك الخصائص، وعنه أخذ من جاء بعده، وخلق هذه الاصطلاحات حادث جديد في القرن الثالث الهجري، وهو حادث له أهميته)،[2] واستند في ذلك على قول ابن المعتز: لم يسبقني إلى ذلك أحد، وأنه قد ألف كتابه البديع سنة 274هـــ)، ويقول أيضاً: (والناظر في موازنة الآمدي، أو في (أخبار أبي تمام) للصولي، أو في (وساطة) الجرجاني، أو في غيرها من كتب الأدب، يجد أن ابن المعتز قد أثر على هؤلاء جميعاً، ولو لم يكن له من فضل غير تحديد الاصطلاحات، لكفاه ذلك ليتمتع في تاريخ النقد العربي بمكانة هامة)،[3] فأفرد له فصلاً في كتابه بعنوان (مذهب البديع ونشأة النقد المنهجي).

ومن الملاحظ أنّ الشعراء والأدباء كانوا يحتذون بابن المعتز لما يمتلك من الثقافة الأدبية الواسعة، فكان شاعراً أديباً ناقداً، ويشهد له أهل العلم في زمانه، وكذلك من أتى بعده، وكان له باع طويل في الأدب، فله مؤلفات كثيرة لطالما أفاد الباحثون منها.

---

[1] تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص140-141.
[2] النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، ص61، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1996م.
[3] النقد المنهجي عند العرب، ص61.

النَّتائِج والتَّوصيات:

وبعد بما أنّ هذه الدراسة قد وقفت على جهود ابن المعتز النقدية في عصره، وأبرزت الجوانب النقدية فلا بد وأن تكون قد وقفت على معالم البصمة الواضحة لابن المعتز في هذا الميدان، وهو الذي اضطلع بدور كبير في ميادين أخرى كالأدب والشعر، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- إن أكثر الدراسات التي قامت حول ابن المعتز تناولت الجانب الأدبي والبلاغي وأغفلت الجانب النقدي.
- إن ابن المعتز كانت له آراء نقدية قيمة بالرغم من أنه لم يكن في عصره قواعد ثابتة للنقد الأدبي.
- له كثير من الأحكام النقدية في حق بعض الشعراء كالعباس بن الأحنف، والبحتري، وأبي تمام، في مواضيع متعددة كالتشبيه، والاستعارة، والإغراق في المدح وغيرها.
- إن آراء ابن المعتز النقدية لا تقل أهمية عن أرائه في الأدب والبديع والبلاغة.
- إن ابن المعتز هو المؤسس الحقيقي لعلم البديع من خلال تصنيفاته، وتعريفاته، وتقسيماته.
- إن ابن المعتز قد أفاد واستفاد في دراسته النقدية لكثير من قضايا عصره.
- إن ابن المعتز كان يتميز بعقلية نقدية ثاقبة تنطلق من معرفته الواسعة، وتتميز بالعمق والدقة، ذلك إنه جمع بين نظم الشعر، وتذوقه، ونقده.
- إن ما ذهب إليه بعض النقاد بوصف ابن المعتز بالناقد الانطباعي ليس دقيقاً؛ ذلك إن آراءه النقدية مبنية على الدليل، والتعليل، ومنطلقة من معرفته الواسعة ونظره الثاقب.
- إن كتابه البديع يشتمل على كثير من الآراء النقدية رغم عدم اشتهار هذا الجانب منه.

- أن كتاب طبقات الشعراء يعد جهداً نقدياُ مرموقاً، كما كانت تقسيماته للشعراء تنم عن نفس نقديّ جلي.
- إن آراء ابن المعتز النقدية قد نبّهت على جوانب نقدية جديدة إذ ركزت على الصورة الفنية، والشكل، والمعاني، والأفكار.
- إن رسالة ابن المعتز في محاسن أبي تمام ومساويه تعد عملاً نقدياً واضحاً فقد تطرق إلى الكثير من الجوانب النقدية في رسالته.
- إن ابن المعتز قد ترك أثر نقدياً واضحاً في كثير من قضايا عصره كالسرقات، والنظم، وقضية اللفظ والمعنى، وقضية القديم والحديث، الأمر الذي جعل لآرائه النقدية، والأدبية أثراً كبيراً في نقاد عصره والذين جاءوا بعده.

التَّوصيات:

يوصي الباحث في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة بما يأتي:

- أن تقوم دراسات نقدية مقارنة بين آراء ابن المعتز وغيره من النقاد ليتبين مدى التأثر والتأثير.
- أن يتم التعرف على جوانب أخرى في شخصية ابن المعتز لتتضح لنا ملامح شخصيته العلمية بشكل أكبر.
- أن تركز الدراسات النقدية الحديثة على أثر النّقاد القدامى في النقد الحديث.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. إبراهيم، طه أحمد، (2004م). **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري**، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.
2. إبراهيم، مصطفى عبد الرحمن، (1998م). **في النقد الأدبي القديم عند العرب**، (د.م) مكة للطباعة.
3. الأخطل، غيّاث بن غوث بن طارقة بن عمرو، (1994م). **ديوان الأخطل**، بيروت: دار الكتب العلمية.
4. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (1987م). **جمهرة اللغة**، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
5. الأزدي، علي بن ظافر بن حسين، (1861م). **بدائع البدائه**، مصر: (د.ن).
6. الأصفهاني، أبو الفرج، (د.ت). **الأغاني**، ط2، بيروت: دار الفكر.
7. الألياوي، أَنِسْتاس ماري، وعوّاد، بطرس بن جبرائيل يوسف، (د.ت). (باب المشارقة والانتقاد)، **مجلة لغة العرب العراقية**، المجلد الخامس، العدد 47، العراق: وزارة الأعلام، مطبعة الآداب.
8. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، (د.ت). **الموازنة بين أبو تمام والبحتري**، ط4، مصر: دار المعارف.
9. أمين، أحمد، (د.ت). **ضحى الإسلام**، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة.
10. الأنباري، أبو البركات، كمال الدين، (1985م). **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ط3، الأردن الزرقاء: مكتبة المنار.

11. الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، (د.ت). **العقد الفريد**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

12. الأنصاري، إبراهيم بن علي بن تميم أبو إسحاق، (د.ت). **نور الطرف ونور الظرف**، (د.م): (د.ن).

13. الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، (د.ت). **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

14. الباجوري، عبد الله بن عفيفي، (1932م). **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، ط2، المدينة المنورة: مكتبة الثقافة.

15. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (1997م). **إعجاز القرآن**، ط5، مصر: دار المعارف.

16. البغدادي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (د.ت). **ديوان المتنبي**، بيروت: دار المعرفة.

17. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي الخطيب، (2002م). **تاريخ بغداد**، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

18. البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، (1996م). **التذكرة الحمدونية**، ط1، بيروت: دار صادر.

19. التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود، (1971م). **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، (د.م)، (د.ن).

20. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، (1998م). **الصداقة والصديق**، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.

21. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (2000م). **أحسن ما سمعت**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

22. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (د.ت). **الإعجاز والإيجاز**، القاهرة: مكتبة القرآن.

23. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (1981م). **التمثيل والمحاضرة**، ط2، (د.م): الدار العربية للكتاب.

24. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (1983م). **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

25. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (د.ت). **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، القاهرة: دار المعارف.

26. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، (2002م). **البيان والتبيين**، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

27. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (2001م). **دلائل الاعجاز في علم المعاني**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

28. جمال الدين، أبو الفضل، (1993م). **لسان العرب لابن منظور**، بيروت: دار صادر.

29. الجمحي، ابن سلام بن عبيد الله، (د.ت). **طبقات فحول الشعراء**، القاهرة: (د.ن).

30. الجهم، علي، (د.ت). **ديوان علي بن الهجم**، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف.

31. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (1992م). **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

32. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (د.ت). **ذم الهوى**، (د.م): (د.ن).

33. الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر، (د.ت). **حلية المحاضرة**، (د.م): (د.ن).

34. الحسن، حسين بن محمد الدِّيار بَكْري، (د.ت). **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، بيروت: دار صادر.

35. الحسني، محمد بن أحمد بن علي، (2000م). **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

36. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (1993م). **معجم الأدباء**، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

37. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، (1986م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط1، بيروت: دار ابن كثير.

38. الحنفي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، (د.ت)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مصر: دار الكتب.

39. **خزانة التراث–فهرس مخطوطات**، (د.ت). الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

40. الخطفي، جرير بن عطية، (1986م). **ديوان جرير**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

41. الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، (1982م). **سر الفصاحة**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

42. خفاجي، محمد عبد المنعم، (1991م). **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان**، بيروت: دار الجيل.

43. خفاجي، محمد عبد المنعم، (1946م). **رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع**، ط1، مصر: مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده.

44. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، (1994م). **إعراب القرآن وبيانه**، ط4، حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

45. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (2002م). **الشعر والشعراء**، القاهرة: دار الحديث.

46. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (2003م). **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ط1، (د.م)، دار الغرب الإسلامي.

47. ذي الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، (1995م). **ديوان ذي الرمة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

48. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، (2005م). **تاج العروس من جواهر القاموس**، بيروت: دار الفكر.

49. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (2002م).**الأعلام**، ط15، (د.م)، دار العلم للملايين.

50. الزمخشري، جار الله، (1991م). **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

51. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (1992م). **طبقات الشافعية الكبرى**، ط2، (د.م)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

52. السجستاني، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، (1998م). **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد**، ط1، (د.م)، الدارمي مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

53. سركيس، يوسف بن إليان بن موسى، (1928م). **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مصر: مطبعة سركيس.

54. سلام، محمد زغلول، (1964م). **تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري**، مصر: دار المعارف.

55. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (2004م). **تاريخ الخلفاء**، ط1، (د.م)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

56. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1998م). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

57. شاكر، محمد، (1973م). **فوات الوفيات**، ط1، بيروت: دار صادر.

58. الشايب، أحمد، (2003م). **الأسلوب**، ط1، (د.م) مكتبة النهضة.

59. الشكعة، مصطفى، (2004م). **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، ط15، (د.م): دار العلم للملايين.

60. الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر، (د.ت). **الأنوار ومحاسن الأشعار**، (د.م): (د.ن).

61. الشيباني، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (1997م). **الكامل في التاريخ**، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.

62. الشيباني، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، (د.ت). **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ط1، بيروت: دار الفكر.

63. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، (1922م). **أدب الكتاب**، مصر: المطبعة السلفية.

64. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله، (1936م). **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم**، (د.م)، مطبعة الصاوي.

65. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله، (د.ت). **أخبار أبي تمام**، (د.م): (د.ن).

66. ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، (د.ت). **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ط13، بيروت: دار المعارف.

67. طباطبا، محمد بن علي، (د.ت). **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ط1، بيروت: دار القلم العربي.

68. طبانه، بدوي، (1969م). **دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث**، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

69. الظاهري، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، جمال الدين، أبو المحاسن، (د.ت). **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، القاهرة: دار الكتب المصرية.

70. العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، (2004م). **ديوان لبيد بن ربيعة**، بيروت: دار المعرفة.

71. عباس، إحسان، (1983م). **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، بيروت: لبنان، دار الثقافة.

72. العباسي، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، (د.ت). **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، بيروت: عالم الكتب.

73. عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (1995م). **تاريخ دمشق**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

74. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (1994م). **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

75. العسيري، أحمد معمور، (1996م). **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام " تاريخ ما قبل الإسلام " إلى عصرنا الحاضر "1417هـــ-1996م"**، ط1، (د.م)، (د.ن).

76. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (1998م). **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

77. العقيلي، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، (د.ت). **بغية الطلب في تاريخ حلب**، بيروت: دار الفكر.

78. العمراني، محمد بن علي بن محمد، (2001م). **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية.

79. عوني، حامد، (د.ت). **المنهاج الواضح للبلاغة**، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.

80. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (2003م). **في معجم ديوان الأدب**، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

81. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (2000م). **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ط1، (د.م)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

82. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (2005م). **القاموس المحيط**، بيروت: مؤسسة الرسالة.

83. القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (2003م). **البداية والنهاية**، ط1، (د.م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

84. القرشي، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، النويري، شهاب الدين، (2002م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

85. القرشي، أحمد بن يحيى بن فضل الله، (2002م). **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ط1، أبو ظبي: المجمع الثقافي.

86. القزويني، أبو المعالي جلال الدين، عمر، محمد بن عبد الرحمن، (د.ت). **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط3، بيروت: دار الجيل.

87. القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، (1941م). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بغداد: مكتبة المثنى.

88. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (1982م). **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القاهرة: دار الفكر العربي.

89. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (2005م). **أخبار العلماء بأخيار الحكماء**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

90. القيرواني، ابن رشيق، (د.ت). **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، بيروت: دار الجيل.

91. الكاتب، أحمد بن يوسف، (2001م). **المكافأة وحسن العقبى**، ط2، (د.م)، مكتبة الخانجي.

92. الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث، (2004م). **ديوان أمرئ القيس**، بيروت: دار المعرفة.

93. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (2005م). **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

94. المحامي، محمد فريدابن أحمد فريد، (1981م). **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، بيروت: دار النفائس.

95. المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران، (1982م). **معجم الشعراء**، ط2، بيروت: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية.

96. المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، (د.ت). **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، ط2، القاهرة: المطبعة السلفية.

97. المزني، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح، (1988م). **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

98. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، (2000م). **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ط2، طهران: دار سروش.

99. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، (1992م). **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط1، (د.م): مكتبة وهبة.

100. المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، (1990م). **البديع**، ط1، بيروت: دار الجيل.

101. المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، (د.ت). **ديوان ابن المعتز**، بيروت: دار صادر.

102. المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، (د.ت). **طبقات الشعراء**، ط3، القاهرة: دار المعارف.

103. المعري، أبو العلاء، (1907م). **رسالة الغفران**، ط1، مصر: مطبعة أمين هندية.

104. المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، (د.ت). **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، ط1، القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع.

105. مَنْجُوَيَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، (1986م). **رجال صحيح مسلم**، ط1، بيروت: دار المعرفة.

106. مندور، محمد، (2004م). **في الميزان الجديد**، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

107. مندور، محمد، (1996م). **النقد المنهجي عند العرب**، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر.

108. النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، (1997م). **الفهرست**، بيروت: دار المعرفة.

109. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، (د.ت). **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، بيروت: مؤسسة المعارف.

110. الهاشمي، أحمد، (د.ت). **جواهر البلاغة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

111. الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله، (1993م). **الغريب المصنف**، ط1، المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الخامس، العددان 101–102.

112. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (1997م). **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.